الجمـهورية الـجزائريـة الـديمقـراطـية الشـعبـية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة المدية (يحي فارس)

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

الإحالة و الحذف و دورهما في التماسك النصي في الشعر العربي المعاصر

(نماذج مختارة من شعر أحمد مطر).

مذكرة لنيل شهادة الماستر

تخصص لسانيات الخطاب

إعداد الطـالبة:

❖ مريم محمودي

إشراف الأستاذة:

❖ أ. كادي نورة

السنة الجامعية:

2021-2020

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مصداقا لقوله تعالى: (قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾) سورة هود الآية 88.

إهــــــــــــــــــــــداء

- إلى والدي الكريمين اللذين لن أنسى لهما فضل تربيتهما لي و تعليمي.

- إلى جميع أخواتي – وفقهم الله –

- إلى كل من تربطني بهم علاقة محبة أو صداقة.

- إلى هؤلاء جميعا أهدي لهم ثمرة جهدي تقديرا و عرفانا.

شـــــكر و تـــــــقـدير

أتقـدم بـأخلص الشـكر و الامتنـان و التقـدير لأسـتاذتي المحترمـة " **كـــادي نـــورة** " التـي منحتنـي مـن و قتهـا الثمـين و علمهـا النـافع مـا أعـاننني علـى إتمـام هـذا البحـث... فقـد كانـت لتوجيهاتهـا السـديدة و تصـويباتها الدقيقـة أجمـل الأثـر فـي إخراج هذا العمل على هذه الشاكلة.

... و الله أسأل أن يحفظها لنا و لطلبة العلم نبراساً و عوناً.

مريم محمودي

مقدمة

إنّ التـرابط بـين أجـزاء الـنص أبـرز الخصـائص الّتـي تسـمى بالنصـية، فـالنص لـيس مجموعـة جمـل فقـط، لأنّ الـنص يمكـن أن يكـون منطوقـا أو مكتوبـا، نثـرا أو شـعرا، حـوارا أو مونولوغـا، شـعرا قـديما أو معاصـرا، والنصـيّة تميّـز الـنص عمّـا لـيس نصـا، فالنصـية تحقـق للـنص وحدتـه الشـاملة، ولكـي تكـون لأيّ نـص نصـية ينبغـي أن يعتمـد علـى مجموعـة مـن الوسـائل اللّغويـة الّتـي تخلـق النصـية، بحيـث تسـهم هـذه الوسائل في وحدته الشاملة.

و أقـف عنـد أهـمّ وسـيلتين مـن وسـائل التماسـك النصـي همـا **الإحالـة و الحـذف،** فالحـذف والإحالـة ظاهرتـان لغويتـان يشـتركان فيهمـا اللّغـات الإنسـانية جميعـا، ولكنّهمـا فـي اللغـة العربيـة أكثـر ثباتـا ووضـوحا، لأنّ العـرب يميلـون إلـى الخفـة، وينفـرون ممّـا هـو ثقيـل علـى لسـانها، فكـانوا يحـذفون مـن كلامهـم لغايـة مـا سـواء كـان الحـذف جملـة أو كلمـة أو حـرف، أمّـا الإحالـة فغايتهـا اسـتمرارية المعنـى، وعلـى هـذا الأسـاس طرحت الإشكال التالي:

- مـا مفهـوم الإحالـة و الحـذف ؟ و مـا دورهمـا فـي تماسـك الـنص الشـعري المعاصر؟ و هل هناك جذور لهما في التراث العربي؟

وهـذا مـا سـيتمّ التطـرق إليـه مـن خـلال هـذا البحـث المعنـون بالإحالـة والحـذف ودورهمـا فـي التماسـك النصـي فـي الشـعر العربـي المعاصـر (نمـاذج مختـارة مـن شـعر أحمـد مطر).

و قـد اقتضـت منهجيـة البحـث أن تكـون مـن خـلال **المـنهج المقـارن** نظـراً لطبيعـة الموضـوع، لـذا فـإنّ هـدف البحـث هـو: إبـراز دور الإحالـة و الحـذف فـي تماسـك النص.

و مـن بـين الأسـباب التـي دفعتنـي إلـى البحـث فـي هـذا الموضـوع ميلـي إلـى الدراسـات اللسـانية النصـية، الرغبـة فـي معرفـة أدوات التماسـك النصـي ومحاولـة تطبيقهـا فـي قصائد الشاعر **أحمد مطر**.

وقـد قسّـمت هـذا البحـث إلـى مقدمـة و خاتمـة يتخلّلهمـا فصـلان، وتضـمّنت المقدمـة موضـوع البحـث وأسـباب اختيـاره ومـنهج البحـث و أهدافـه.

و أمّـا الفصـل الأول فقـد قـدمت فيـه دور **الإحالــة و الحــذف** فـي الـنص مبيّنـة مفهـوم الإحالـة، ثـمّ عناصـرها المتمثلـة فـي (عنصـر إحـالي معجمـي، و عنصـر إحـالي نصـي)، ثمّ أنواعها، ثمّ الحذف (تعريفه، أنواعه، أسبابه، أغراضه شروطه)

ثـم حاولـت تبيـان الفـرق بـين الإحالـة و الحـذف فـي التـراث و المعاصـرة مبينـة الإحالـة و الحذف عند العرب ثم عند الغرب.

و بعـد ذلـك عرضـت فـي الفصـل الثـاني الإحالـة و الحـذف فـي الشـعر العربـي المعاصـر، ونظـرا لأهميّـة الإحالـة والحـذف فـي تماسـك الـنص جعلـت فصـلين كـاملين للحديث عن دورهما الأساسي.

ثمّ أوردت بعد ذلك الخاتمة مضمّنة إيّاها نتائج البحث و خلاصته.

و لـم يكـن بوسـعي الخطـو فـي هـذه الدراسـة دون الاسـتنارة بمـا وضـعه لنـا البـاحثون مـن أنـوار علـومهم، فقـد اسـتندت إلـى مصـادر و مراجـع مختلفـة منهـا: لسـانيات الـنص مـدخل إلـى انسـجام الخطـاب لــ محمـد خطـابي، و كتـاب الـنص و الخطـاب و الإجـراء لــ دي بوجرانـد، وغيرهـا مـن المصـادر التـي كانـت لـي عونـا فـي عملـي الـذي أردتـه نافـذة تطـلّ مـن خلالهـا علـى ظـاهرتي الحـذف و الإحالـة، دون أن أنسـى مجموعـة المـذكرات العلميـة الّتـي تناولـت هـذا البحـث منهـا " ظـاهرة التأويـل بالحـذف فـي القـرآن الكـريم (سـورة البقـرة أنموذجـا) لـــ نـوال حامـد"، و" التماسـك النصـي فـي الخطـاب الشـعري العربـي القـديم (لاميـة العـرب للشـنفرى أنموذجـا) لــ بختـي بوعمامـة"، وديـوان في الشعر " ديوان أحمد مطر

و كـان مـن الطبيعـي أن تـواجهني بعـض الصـعوبات الّتـي تمثلـت فـي طبيعـة الموضـوع حيـث يحـوي عناصـر تسـتحق أن تكـون بحثـا مسـتقلا بذاتـه، و كـذلك قلّـة الوقـت، و كثـرة المراجـع وهـذا مـا جعلنـي أجـد صـعوبة فـي التعامـل مـع المعلومـات، و لكـن بفضـل إصـراري و إيمـاني بنيـل الرسـالة التـي أؤديهـا ومـؤازرة المشـرفة الّتـي مكّنتنـي مـن الاسـتمرار فـي البحـث للوصـول إلـى إخراجـه إلـى النـور، لهـذا لا يسـعني إلّا أن أتوجـه بالشـكر الجزيـل إلـى الأسـتاذة المشـرفة " **كــادي نــورة** " فلهـا منّـي جزيـل الشـكر والتقـدير علــى المجهــودات الّتــي بــذلتها لقــراءة المــذكرة وتصــحيحها و تقويمهــا بــالرأي الســديد فجزاهـــــــــــا الله عنـــــــــــي خيـــــــــــر الجـــــــــــزاء.

و أخيـرا، لا أدّعـي لهـذا البحـث الكمـال فهـو بـذرة أوليّـة و الـنقص مـن سـمات البشـر، ومـا فيـه مـن جهـد فهـو جهـد المقـل و حسـبي أنّنـي أخلصـت الجهـد، و مـا تـوفيقي إلّا من الله و به المستعان.

الفصل الأول:

الإحالة و الحذف و دورهما في النص

- **المبحث الأول:** مفهوم الإحالة.
- **المبحث الثاني** : العناصر الإحالية.
- أنواع الإحالة.
- وسائل الاتساق الإحالية.
- الإشارية و العائد.
- علاقة السابق بالعائد.
- **المبحث الثالث:** الحذف.
- تعريفه.
- أنواعه.
- أسبابه.
- أغراضه.
- شروطه.
- **المبحث الرابع:** الإحالة و الحذف بين التراث و المعاصرة.
- الإحالة و الحذف عند العرب.
- الإحالة و الحذف عن الغرب.

1-**مفهوم الإحالة:** (لغة و اصطلاحا)

حظي مصطلح الإحالة بتعريفات متعددة من قبل علماء النص ، لذلك لا يمكن التوقف عند تعريف واحد و نهائي لها، كما ورد **التعريف اللغوي** للإحالة في معجم لسان العرب لابن منظور: " و المحال من الكلام : ما عدل به عن وجهه و حوّله : جعله محالا ، و أحال أتى بمحال، و رجل محوال : كثير محال الكلام ، و كلام مستحيل : محال ، و يقال : أحلْت الكلام أحيله إحالة إذا أفسدته "، و روى ابن شميل عن الخليل بن أحمد أنه قال : " المحال الكلام لغير شيء..." و الحوال: " كل شيء حال بين اثنين ....." و تحول عن الشيء: " زال عنه إلى غيره....."، قال الجوهري: "حال إلى مكان آخر أي تحول".[1]

- **و جاء في المعجم الوسيط:** " أحال: معنى عليه حول عامل، و الدار: تغيّرت و أتى عليها أحوال... و الشيء أو الرجل: تحوّل من حال إلى حال... و الشيء: نقله، و العمل إلى فلان: خاط به، و القاضي القضية إلى محكمة الجنايات نقلها إليها".[2]

- **اصطلاحا:** يعرّف **روبرت دي بوجراند** الإحالة بأنّها: " العلاقة بين العبارات من جهة، و بين الأشياء و المواقف في العالم الخارجي الذي تشير إليه العبارات ".[3]

أما **جون لاينز** فيعرّف الإحالة بأنّها: " العلاقة بين الكلمات و بين الأشياء والأحداث والأفعال و الصفات

---

[1]- ابن منظور: لسان العرب،المجلد1، دار صادر، بيروت، ص23-24.

[2]- ابراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار: معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط5، 2011، ص209.

[3]- روبرت دي بوجراند: النص و الخطاب و الإجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1998، ص172.

التي تشير إليها ".[1]

فنفهم من خلال هذا القول أن الإحالة تعدّ أهم العلاقات التي تربط العناصر اللغوية بعضها ببعض، و تعمل على تماسكها، ويتضح ذلك من خلال قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾[2] فالاسم الموصول (الّذي) يحيل إلى سابقة (الرسول) و هذا يوضح بأن هنالك علاقة بين سابقة و لاحقة.

ويمكن تعريف الإحالة بأنّها " علاقة معنوية بين ألفاظ أو أسماء معيّنة و ما تشير إليه من مسميات أو أشياء – داخل النص أو خارجه – يدل عليها السياق أو المقام ،عن طريق ألفاظ أو أدوات محددة (كالضمير و اسم الإشارة و الاسم الموصول ...) و تشير إلى مواقف سابقة أو لاحقة في النص ".[3]

- و الإحالة في لسانيات النص تعدّ رابطا مهمّا ذا دور فعّال في اتّساق النص و ربط أجزائه بعضها ببعض ، و هي لا تخضع لقيود نحوية ، وإنّما تخضع لقيود دلالية "و هو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل و العنصر المحال إليه".[4]

---

[1]– جون لاينز: علم الدلالة، تر: مجيد عبد الحليم الماشطة و حليم حسين فالح و كاظم حسين باقر، جامعة البصرة، 1980، ص43.

[2]– سورة الأعراف، الآية 157.

[3]– نائل محمد اسماعيل: إحالة بالضمائر و دورها في تحقيق الترابط في النص القرآني، مكتبة عين الجامعة، ص1064.

[4]– خليل ابن ياسر البطاشي: الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، دار جرير للنشر و التوزيع، الأردن، عمّان، ط1، 2009، ص165.

2-العناصر الإحالية :

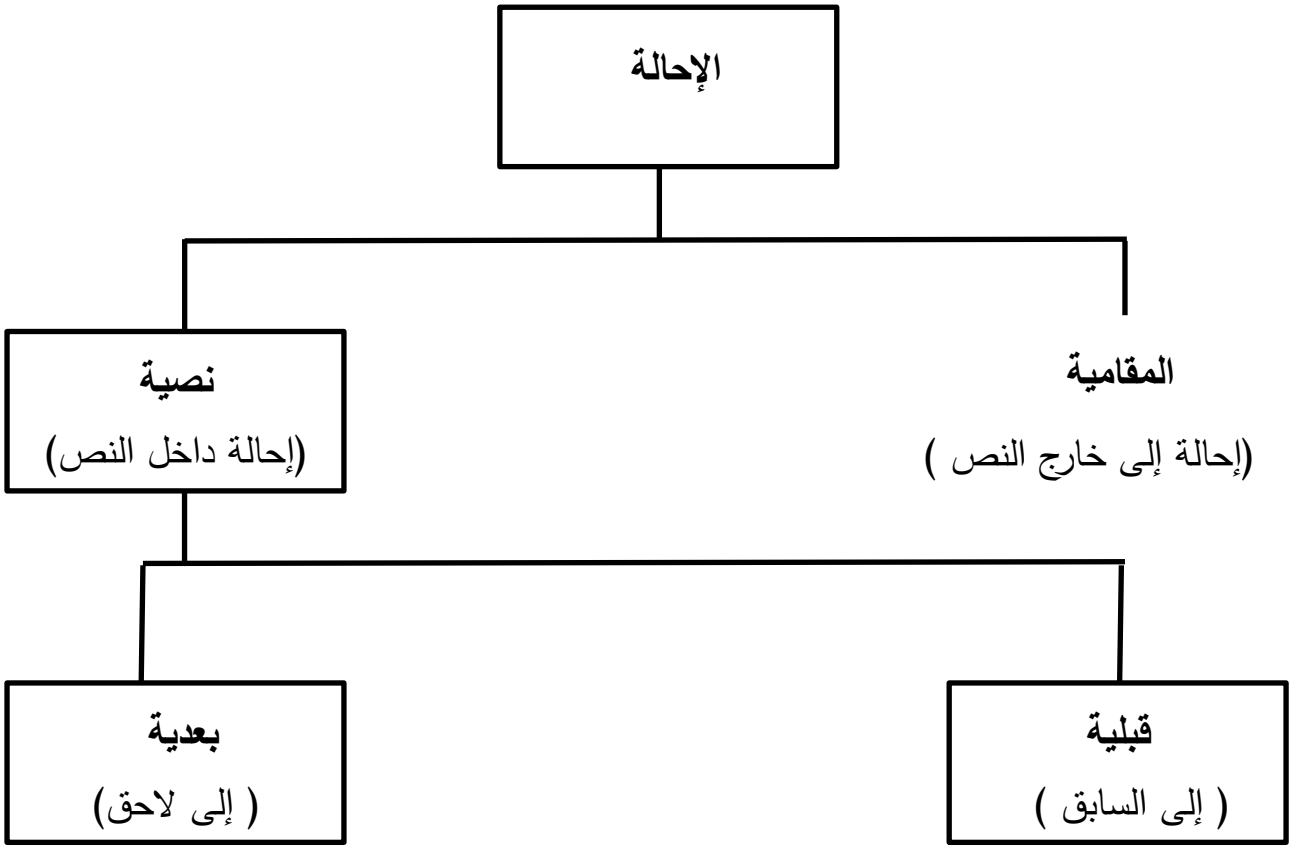
العنصر الإحالي هو كلّ مكوّن يحتاج في فهمه إلى مكوّن آخر يفسّره ، و هو يمثل أبسط عنصر في بنية النص الإحالية، و ينقسم إلى قسمين:

- **عنصر إحالي معجمي** : يعود على مكوّن مفسر له يدّل على ذات أو مفهوم مجّرد ، و عدد العناصر الإحالية المعجمية كبير في المعجم ، و نظامه محكم في عمله ، فإحصاء الضمائر و أسماء الإشارة و علامات المطابقة والمواصلات الإسمية ، و كذلك الإحكام الموجود في نظام كلّ واحد منها وفي النظام الذي يجمعها في اللغة (النحو) يثبتان ذلك ، فهي إذن عناصر ضرورية في كلّ ملفوظ.
- **عنصر إحالي نصي** : " يعود على مكوّن مفسّر له يمثّل مقطعا من النص، وعددها محدود في المعجم ، ثمّ إنّ اللغة لم تخصها بنظام تركيبي يحكم استعمالها ، و إنّما تجري جريان الأسماء الصريحة فيها ".[1]

و لكنّها تتميّز من حيث الدلالة عن تلك الأسماء بفراغها، و هي في ذلك توافق المضمرات فلا يتحدد محتواها إلّا إذا ربطت بما يفسّرها.

[1]- الأزهر الزناد: نسيج النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1993، ص132.

- **أنواع الإحالة:**



- **مخـطـط تـوضـيحـي لأنـــواع الإحـــــالة –[1]**

[1]– محمـد خطـابي: لسـانيات الـنص مـدخل إلـى انسـجام الخطـاب، المركـز الثقـافي العربـي، بيروت، ط1، 1991، ص17.

- **الإحالــة المقاميــة :** و الإحالـة المقاميـة لهـا تعريـف يختلـف عـن تعريـف الإحالـة النصـية: " و هـي إحالـة (خارجيـة) تحيـل عنصـر لغـوي علـى عنصـر إشـاري غيـر لغـوي موجـود فـي المقـام الخـارجي"[1] ، و يعتبرهـا كـلّ مـن البـاحثين **هاليــداي** و **رقيّــة حســن** : " آليـة تسـاهم فـي خلـق الـنص لكونهـا تـربط اللغـة بسياق المقام إلّا أنّها لا في اتّساقه بشكل مباشر ".[2]

هـذا يعنـي أنّ للإحالـة المقاميـة دور فـي تماسـك الـنص مـن خـلال الإحالـة إلـى مقامـات خارجيـة، و لكـن دورهـا الأكبـر يكـون فـي إنتـاج الـنص ، كمـا أنّهـا تسـهم فـي تحديـد المعنى والربط وهو الأهمّ.

- **الإحالة النصية:**

"**هـي إحالـة علـى العناصـر اللغويـة الـواردة فـي الملفـوظ، سـابقة كانـت أو لاحقـة، فـي إحالة نصية**".[3]

و هـذا النـوع مـن الإحالـة يكـون داخـل الـنص (إحالـة داخليـة) ، و المقصـود بهـا أن يكـون العنصـر المحـال إليـه موجـودا داخـل الـنص ، سـواء كانـت إحالـة قبليـة تحيـل إلـى مـا ذكـر سـابقا أو إحالـة بعديـة تحيـل إلـى عنصـر سـيذكر لاحقـا فـي الخطـاب ، سـابقة كانت أو لاحقة، وهي تنقسم بدورها إلى قسمين:

- **إحالــة قبليــة:** وهـي اسـتعمال كلمـة أو عبـارة تشـير إلـى كلمـة أخـرى أو عبـارة أخـرى سـابقة فـي الـنص أو المحادثـة، و تعـود علـى مفسّـر سـبق الـتلّفظ بـه[4]،

---

[1]– الأزهر الزناد: نسيج النص، مرجع سابق، ص119.

[2]– محمد الخطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، مرجع سابق، ص17.

[3]– الأزهر الزناد: نسيج النص، مرجع سابق، ص118.

[4]– أحمـد عفيفـي: نحـو الـنص اتجـاه جديـد فـي الـدرس النحـوي، مكتبـة الزهـراء، القـاهرة، ط1، 2008، ص117.

ومثال ذلك قوله تعالى: " أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا "[1] فالذي تعود على (الله) و نوعها إحالة قبلية.

- **إحالة بعدية:** و هي استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أخرى أو عبارة أخرى سوف تستعمل لاحقا في النص، أو المحادثة[2]. و مثال ذلك قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ "[3] و أيّها المحيل إليه تعود على الناس المحال إليه و هي إحالة بعدية.
- **<u>وسائل الاتّساق الإحالية:</u>**

إنّ وسائل الاتّساق الإحالية ثلاث: الضمائر، و أسماء الإشارة، و أدوات المقارنة.

أ) – **<u>الضمائر</u>**: إنّ الضمائر في نظر علماء النص ركيزة أساسية في تحقيق تماسك النص الشكلي و الدلالي، و تنقسم الضمائر إلى:[4]

- **وجودية:** و هي الضمائر الدّالة على ذات، مثل: أنا، أنت، نحن...
- **ملكية:** نحو: كتابي، كتابك، كتابنا...
- **المتكلم:** و هو مركز المقام الإشاري.
- **المخاطب:** و هو مقابل المتكلم ومشاركه في المقام الإشاري.
- **الغائب:** تعدّ هذه الضمائر الوسيلة الأقوى لما لها من دور هامّ في اتّساق النص.

ب) – <u>أسماء الإشارة</u> :

و تعدّ الوسيلة الثانية من وسائل الاتّساق الداخلة في نوع الإحالة، ويذهب الباحثان "**هاليداي**"

---

[1]– سورة الأنعام، الآية 114.

[2]– صبحي ابراهيم الفقي: علم اللغة النصي، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة،ط1، 1421، ص40.

[3]– سورة البقرة، الآية 21.

[4]– صبحي ابراهيم الفقي: علم اللغة النصي، مرجع سابق، ص18.

و "**رقيّــة حســن**" إلــى أنّ هنــاك عـدّة إمكانيـات لتصـنيفها إمّـا حسـب الظرفيـة: الزمـان (الآن، غــدا...) والمكــان (هنــا، هنــاك...) أو حســب الانتقاء(هــذا، هــؤلاء...)، أو حســب البعــد(ذلــك، تلــك...)، و القــرب (هــذه ، هــذا)[1] فأســماء الإشــارة تســهم كإسهام الضمائر في ترابط النص و إتّساقه.

ج)- <u>أدوات المقارنة:</u>

و هـو آخـر أنـواع الإحالـة، و تنقسـم إلـى "عامّـة يتفـرع منهـا التطـابق والتشـابه والاخـتلاف، وإلـى خاصّـة تتفـرع غلـى كميّـة و كيفيـة"[2] و أدوات المقارنـة تقـوم بوظيفتهـا الاتّسـاقية كغيرهـا مـن أدوات الإحالـة (الضـمائر، و أسـماء الإشـارة).

- **<u>الإشارية و العائد:</u>**

غالبـا مـا يقابـل العائـد بالإشـارية ، "العائـد هـو علاقـة بـين تعبيـرين لغـويين فـي الـنص"، أمـا الإشـارية فهـي علاقـة بـين الـنص و الـذوات الموجـودة فـي المقـام ، اي فـي عـالم الأشـياء"[3] ، فهـي إحالـة علـى الواقـع غيـر اللّغـوي ، فمقابلـة العائـد بالإشارية هي مقابلة بين ما يوجد داخل النص و ما يوجد خارجه.[4]

إلــى جانــب هــذا التمييّــز، جــاء فــي الملتقــى الــدولي الرابــع حــول اللســانيات الســلافية – الرومانيــة – المنعقــد ســنة 1987 أنّ مصــطلح (Anaphore)، يعـود إلـى (Apollonius dyscole) ، و يقصـد بـه الضـمائر حيـث فـرّق بـين Les Déictiques (الضــمائر التــي تعــود علــى الأشــياء) و Les Anaphoriques (الضمائر التي تعود على أجزاء في الخطاب).

---

[1]- بختي بوعمامة: التماسك النصي في الخطاب الشعري العربي القديم (لامية العرب للشنفرى أنموذجا)، مذكرة ماجيستر، جامعة وهران، 2018/2017، ص67.

[2]- محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، مرجع سابق، ص19.

[3]- شريفة بلحوت: الإحالة (دراسة نظرية مع ترجمة الفصلين الأول و الثاني من كتاب Cohesion in English لهاليداي و رقية حسن)، رسالة ماجيستر، جامعة الجزائر، ص16.

[4]- المرجع نفسه، ص20.

و بهذا بيّن أنّ الضمير قد لا يحيل على شيء في العالم و لكن على قول معيّن.[1]

قسّم **كارل بالر** العبارات الإشارية Deictic Expressions حسب العناصر التالية : الشيء ، المكان ، الشخص، الزمان، اليوم، الحركة، و صيغة الفعل.

و تندرج كلّها في إطار الأبعاد الإشارية ، و هي تتمثل في الجدول التالي:

الجدول 01	**التعابير الإشارية في الإنجليزية**	
البعد	**قريب**	**بعيد**
شيء	This(هذا)	That(ذلك)
مكان	Here(هنا)	There(هناك)
شخص	I(أنا)	You(أنت)
زمان	Now(الآن)	Then(بعدئذ)
يوم	Today(اليوم)	Tomorrow(غدا)
حركة	Come(تعال)	Go(اذهب)
صيغة الفعل	Present(الحاضر)	Past(الماضي)

- حدّد **كارل بالر** ثلاثة أطر للإحالة، و هي كالتالي:
- مقام الكلام المباشر الذي يحيط بالمتكلّمين.
- المقام الخيالي الموجود في السرد و الوصف.
- البعد الخطي للخطاب المتواصل .
- و اعتمادا على هذه الأطر الثلاث، ميّز بين ثلاث استعمالات، و هي:

1-الإشارة في العالم الخارجي .

2-الإشارة في المقام الخيالي.

[1]- شريفة بلحوت: الإحالة (دراسة نظرية مع ترجمة الفصلين الأول و الثاني من كتاب Cohesion in English لهاليداي و رقية حسن)، مرجع سابق، ص21.

3-الإشارية العائدية.

- و يمكننا تصنيف الإطار الذي تتم فيه الإحالة مع استعمالاتها الإشارية وفق الجدول التالي :

إطار الإحالة	الاستعمال الإشاري
- مقام الكلام المباشر - المقام الخيالي في السرد و الوصف - البعد الخطي للخطاب	– Ad oculus – Am phantasme – Anaphoric deixis

تصنيف كارل بالر و أطر الإحالة و استعمالاتها

- **<u>علاقة السابق بالعائد:</u>**

توالت الدراسات بعد صدور كتاب"Cohesion in English" **في مجال دراسة الإحالة النصية، و خصّت المثال الذي وضعه كل من** هاليداي ورقية **حسن** في الصفحة (2) من الكتاب بالدراسة و المناقشة .

Wash and core <u>six cooking apples</u>. Put <u>them</u> into a fireproof dish.

اغسل وانزع نوى ست تفاحات للطبخ، ضعها في صحن يقاوم النار.

ذكر الباحثان **هاليداي** و **رقية حسن**، أنّ **(Them)** الوارد في الجملة الثانية يحيل على (six cooking apples) فهو يقوم بوظيفة عائدية تحقق الاتّساق في الجملتين.

وفي هذا الإطار ناقش **فرنسيس كورنيش** العلاقة الموجودة بين **(Them)** و**(Six Cooking Apples)** و تبنى وجهة نظر مورغان.

و تتمثل في عدم وجود اشتراك إحالي دقيق بين العنصرين في حالة ما إذا كانت (six cooking apples) عبارة مكمّمة لا تعبيرا إحاليا[1]، فالتفاحات الست التي تم اختيارها لتحضير الكيفية تعتبر السابق لـ Them ، و هذا ما يعرف بالتمثيل الذهني للمعلومات و لابدّ من وجوده لكي تقام علاقة بين السابق و العائد ، و أشار إلى مثال آخر **لجورج كلبير**:

Le ministre de l'éducation national est en vacance. Elle séjournera deux semaines au bord de la mer.

يتم تأويل (Elle) بواسطة التمثيل الذهني الذي يقيمه المتلقي بتصوّره لصورة الوزير، علما بأنّ (Elle) يدّل على المؤنث.

و (Le Ministre) يدّل على المذكر و لكن يقصد به الوزيرة، و في غياب هذه المعلومة يحدث إشكال في تحديد العنصر الذي يحيل عليه الضمير " Elle ".

و يدعمّ **فرنسيس كورنيش** قوله هذا بذّكر الحوار التالي لـ [2]: Rosenberg.

- premier prisonnier: ou est-ce que c'est ?
- le gardien : le potage du chef au vermicelle
- premier prisonnier : elle est immangeable
- لم يستعمل المتكلّم " il" للإحالة على "le potage "، بل استعمل "Elle" مع أنّه ضمير للمؤنث، و هذا راجع إلى التمثيل الذهني الذي يقيمه المتكلّم بتصوره لصورة "La Soupe ".

و يمكننا أن نلخص هذه النقاط فيما يلي:

[1]– شريفة بلحوت: الإحالة (دراسة نظرية مع ترجمة الفصلين الأول و الثاني من كتاب Cohesion in English لهاليداي و رقية حسن)، مرجع سابق، ص29.

[2]– المرجع نفسه، ص30.

- العلاقة بين السابق Six Cooking Apples و العائد Them هي علاقة اشتراك في الإحالة.
- تتّم الإحالة عن طريق التمثيل الذهني، ممّا يفسّر الاختلاف الموجود بين السابق و العائد من حيث التذكير و التأنيث، والإفراد و الجمع.
- الإحالة تحقق علاقة الإتّساق النصي، و في غياب هذه العلاقة ، لا يوجد النص.

2- تعريف الحذف:

لكي نفهم و نتعرّف على حقيقة الحذف يجب التعرّف أولا عليه من الناحية المعجمية، فماذا قالت عنه مختلف المعاجم اللغوية ؟

إنّ معنى الحذف في **اللغة** يدور حول ثلاثة معاني : (القطف، والقطع، والإسقاط) أمّا المعنى الأول فقد ورد في معجم العين **للخليل بن أحمد الفراهيدي**، إذ قال: " إنّ الحذف هو: قطف الشيء من الشيء "[1] . و المعنى الثاني نجده في جمهرة اللغة **لابن دريد**، إذ يقول: " و حذفت رأسه بالسيف حذفا إذا ضربته به فقطعت من قطعة ..... و حذفت الفرس أحذفه حذفا إذا قطعت بعض عصيب ذنبه "[2] فالحذف أطلق على عمليّة قطع الشيء.

[1]- الخليل ابن أحمد الفراهيمي: كتاب العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ج3، ص201.

[2]- ابن دريد: جمهرة اللغة، تح: رمزي منير بلعبكي، دار العلم للملايين، ط1، 1987، مج1، ص128.

أمّا المعنى الثالث فنجده في الصحاح **للجوهري**، إذ يقول: " حذف الشيء إسقاطه، يقال: حذفت من شعري، ومن ذنب الدابة، أي أخذته ".[1]

أمّا الحذف في **اصطلاح** النحاة وأهل المعاني و البيان" فيكون بحذف شيء من العبارات لا يخل بالفهم عند وجود ما يدّل على المحذوف من قرينة لفظية أو معنوية "[2]

فالمحذوف إذا دلّت عليه الدلالة كان في حكم الملفوظ به، و المعروف أنّ اللغة العربية تميل إلى الإيجاز و اختصار الكلام، و ممّا يوضح ذلك ما جاء عن **أبي عمرو بن علاء** حين سئل: " أكانت العرب تطيل ؟

فقال: نعم لتبلغ، قيل: أفكانت توجز؟ قال: نعم ليحفظ عنها، فالعرب إلى الإيجاز أميل و عن الإكثار أبعد".[3]

- و في اصطلاح العروضين أنّ:
- الحذف هو إسقاط سبب خفيف من التفعيلة، مثل: لن كما في "فعولن" يصبح "فعو" لينتقل "فعل" و في " مفاعيل "يصبح " مفاعي" لينتقل إلى " فعول".[4]
- و يقول أحمد عفيفي: " لا شّك أنّ الحذف في اللغة – سواء كان قياسيا أو سماعيا – و هو نوع من التخفيف من بعض عناصر الجملة في كمال طولها – سواء الحذف كان حرفا أو كلمة أو جملة ".
- **<u>أنواعه:</u>**

يشمل الحذف الأسماء و الأفعال و الحروف، و كذا الجمل:

---

[1]– الجوهري: الصحاح، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط4، 1990، ج1، ص38.

[2]– أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، تح: يوسف العميلي، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1999، ص 224.

[3]– ابن جني: الخصائص، تح: علي النجار، دار الكتب المصرية، مصر، ط2، 1913، ج1، ص84.

[4]– ابراهيم مصطفى و آخرون: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ج1، ص162.

- **حذف الاسم:** و يتضمّن:
- **المبتدأ:** و قد يحذف جوازا كأن تقول: كيف محمد؟

فيمكن أن تجيب نائم، أي نائم، أو ما يشير إلى الحذف من خلال السياق، كقوله تعالى: " مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۗ "[1] أي فعمله لنفسه .

كما يكون الحذف واجبا و ذلك في المواضع التالية:

- النعت المقطوع إلى الرفع و له عدّة مواضع:
- المدح كقولك: مررت بزيد الكريم أي هو الكريم.
- الذّم كقولك: مررت بزيد الخبيث، أي هو الخبيث.
- الترّحم كقولك أيضا: مررت بزيد المسكين أي هو المسكين.
- أن يكون الخبر مخصوصا بـ نعم أو بئس أي أن يكون الخبر مخصوصا بالمدح أو الذم كقولك: نعم الرجل زيد فالتقدير نعم الرجل هو زيد.
- أن يكون الخبر واقعا قسما نحو قولك : في ذمّتي لأفعلنّ كذا، و التقدير: في ذمّتي يمين أو قسم لأفعلنّ كذا.
- أن يكون الخبر مصدرا يؤدي معنى فعله نحو: صبر جميل، و تقدير الكلام: صبري صبر جميل.
- **الخبر:**

و قد يحذف جوازا أيضا كقولك صاحبك ناجح و أنت و التقدير: صاحبك ناجح و أنت ناجح أيضا.

- كما يحذف أيضا في المواضع التالية:
- أن يكون المبتدأ مسبوقا بـ **لولا** كقولك: لولا التعليم لساد الجهل، و التقدير: لولا التعليم سائد أو مستقرّ لساد الجهل.

[1]– سورة فصلت، الآية 46.

- أن يكون المبتدأ نصّا في اليمين كقولك: لعمرك لينتصرن الحقّ، و التقدير: لعمرك يميني لينتصرنّ الحقّ.[1]
- أن يكون الخبر بعد الاسم المعطوف بواو و تدلّ على العطف و المعيّة كقولك: كلّ إنسان و خلقه و التقدير: كلّ إنسان و خلقه مقترنان.[2]
- أن يكون المبتدأ و بعده حال تدلّ على الخبر المحذوف و تسّد مسّده و لا تصلح أن تكون هي الخبر، نحو: عهدي بك مجتهد.[3]
- **حذف المضاف:**

كما يحذف المضاف أيضا، و من ذلك قوله تعالى: "حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ"[4] أي تناول طيّبات لهم.[5]

- و من حذف الأسماء أيضا المفعول به و الحال و الصفة والتمييز.....
- **حذف الفعل :**

و قد يحذف جوازا كقولك: من قام ؟ فتقول: زيد، و تقدير الكلام: قام زيد، كما يحذف في التكرير – العطف – نحو قولك: " قام زيد و عمر و خالد" وتقدير الكلام: قام زيد و قام عمرو و خالد كما يحذف فعل القول، و من ذلك قوله تعالى: "وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ"[6] و التقدير: يقولون سلام عليكم.

---

[1]– محمود سليمان الياقوت: النحو التعليمي و تطبيقاته في القرآن الكريم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999، ص299.

[2]– محمود سليمان الياقوت: النحو التعليمي و تطبيقاته في القرآن الكريم، مرجع السابق، ص300.

[3]– محمود سليمان الياقوت: النحو التعليمي و تطبيقاته في القرآن الكريم، مرجع السابق، ص 301.

[4]– سورة النساء، الآية 160.

[5]– مصطفى عبد السلام، أبو شادي: الحذف البلاغي في القرآن الكريم، مكتبة القرآن للطباعة و النشر، 1991، ص22.

[6]– سورة الرعد، الآية 24.

ويجب حذف الفعل في بعض الأساليب منها:

النداء فيرى النحاة أنّ أحرف النداء تنوب عن الفعل المحذوف وجوبا تقديره (أنادي) أو (أدعو) و من ذلك قولك: يا عبد الله أي أنادي عبد الله، و نحو قول الأعمى: يا رجلا خذ بيدي أي أدعو رجلا خذ بيدي.[1]

- و من الأساليب أيضا الّتي يرد فيها الحذف أسلوب الاختصاص نحو قوله – صلى الله عليه و سلم –: " نحن معاشر الأنبياء لا نورث ". فتقدير الكلام: نحن أعني معاشر الأنبياء لا نورث.
- كما يحذف أيضا في أسلوب الإغراء، كقولك: الصدق الصدق، أي: الزم الصدق، و يحذف أيضا في أسلوب التحذير نحو قولك: الكذب الكذب، أي: تجنّب الكذب.[2]

3- حذف الحرف:

- ومنه حروف الجر وقد تحذف قبل **أن** و **إن المصدرتين** كقوله تعالى: " وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ "[3] أي في أن يغفر لي، كما يحذف حرف الجر "ربّ" مع بقاء عملها مع الواو كقول إمرئ القيس:

و ليل كموج البحر أرخى سدوله

علي بأنواع الهموم ليبتلي[4]

---

[1]- ابن هشام: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: مازن المبارك، محمد علي احمد الله، دار الفكر، دمشق، 1986، ج2، ص366-368.

[2]- نوال حامد: ظاهرة التأويل بالحذف بالقرآن الكريم " سورة البقرة انموذجا "، مذكرة ماجيستر، جامعة تلمسان، 2011/2010، ص54.

[3]- سورة الشعراء، الآية 82.

[4]- امرئ القيس: ديوان امرئ القيس، تح: مصطفى عبد الشادي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص117.

- حذف حرف الشرط الجازم مع بقاء عمله: يكثر هذا النوع من الحذف في جواب الأمر.

- نحو قوله تعالى: " قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ "[1] و التقدير: إن تأتوا أتل.[2]
- حذف حرف النداء كقوله تعالى: " يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا "[3]

و التقدير يا يوسف أعرض عن هذا.

- حذف **أن المصدرية** مع بقاء عملها مثل قوله تعالى: " حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ "[4] أي حتى أن يرجع إلينا موسى.
- **حذف الجملة:** و يشمل حذف الجملة ما يلي:
- **حذف جملة الشرط:** و منه قوله تعالى: " قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ "[5] أي: فاتّبعوني يحببكم الله.
- **حذف جملة القسم:** و منها قوله تعالى:" وَالْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ * وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ * وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ * هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ "[6] و التقدير: لنعذبّن الكافرين.
- **أسبابه:** و يمكننا أن نحصر هذه الأسباب فيما يلي:

---

[1]– سورة الأنعام، الآية 151.

[2]– نوال حامد: ظاهرة التأويل، في القرآن الكريم (سورة البقرة أنموذجا)، مرجع سابق، ص66.

[3]– سورة يوسف، الآية 29.

[4]– سورة طه، الآية 91.

[5]– سورة آل عمران، الآية 31.

[6]– سورة الفجر، الآية 1–5.

- **كثرة الاستعمال:**

تعليل الحذف بكثرة الاستعمال يبدو كثيرا عند النحاة، بحيث يبدو أكثر الأسباب الّتي يفسّرون في ضوئها هذه الظاهرة ، **فسيبويه** يعلل فيها أنواعا مختلفة من الحذف.

ثمّ يذكر أنّ ما حذف في الكلام لكثرة استعمالهم كثير، و يبيّن **سيبويه** أن كثرة الاستعمال سبب قويّ لما يعتري الكلمات من تغيّير.

فيقول: "وغيّروا هذا لأنّ الشيء إذا كثر في كلامهم كان له نحو ليس لغيره ممّا هو مثله".[1]

و كثرة الاستعمال للحذف نجده في أمثال العرب و أقوالهم المعروفة بإيجازها الشديد و تداولها بين المتكلمين، و الإيجاز الشديد يكون في أحيان كثيرة ناتجا عن حذف بعض العناصر، و بعض تراكيب الأمثال يتحتّم معه تقدير عنصر محذوف أو أكثر.

و ينبّه **سيبويه** إلى أنّ كثرة الاستعمال ليس سببا قياسيا يفرد معه الحذف دائما، وإنّما هو سماعي أي موقوف على النقل عن العرب، فليس كلّ ما كثر استعماله يقع فيه الحذف، ولكن كلّ ما وقع فيه الحذف – على هذه الشاكلة – يمكن تفسيره بكثرة الاستعمال.[2]

و يعدّ **سيبويه** صاحب نظرية **الحذف** لكثرة الاستعمال حيث فسّر في ضوئها أنواعا شتّى من الحذف في الصيغ و التراكيب في مواضع كثيرة من كتابه،

[1]– سيبويه: الكتاب، ج2، ص196.

[2]– ميسوم قطفة، يوسف تمار: الحذف في التراكيب القرآنية (دراسة تطبيقية سورة البقرة أنموذجا)، مذكرو ماستر، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة،2017/2016، ص14.

و إن كانت بعض هذه التفسيرات منسوبة إلى **الخليل بن أحمد الفراهيدي**، وقد تبعه في ذلك سائر النحاة .[1]

" و يبدو لنا أن كثرة الاستعمال سبب هامّ وقويّ في جنوح اللغة العربية إلى الحذف، لأنّ فيه نوعا من التخفيف الّذي يميل إليه الناطقون بطبيعتهم، والغالب أن يقع الحذف المعلّل بكثرة الاستعمال في الصيغ لا في التراكيب، أي أنّه يعتري جزءا أو أكثر من أجزاء الكلمة، و غالبا ما يكون الجزء الأخير وهو ما اصطلح على تسميته عند المتأخرون " بالاقتطاع".[2]

- **الحذف لطول الكلام:**

يعكس حديث النحاة و البلاغيين عن تعليل الحذف في بعض المواضع بطول الكلام إدراكهم ما يعتري التراكيب من ثقل إذا طالت، و أنّ الحذف يقع فيها تخفيفا من الثقل، و جنوحا إلى الإيجاز الّذي يمنحها شيئا من القوّة.

إنّ استطالة التركيب نبذ و علّة مقبولة لتفسير وقوع الحذف فيه سوآء اعترى الحذف حرفا يمثّل جزءا من الكلمة، أو اعترى أحد عناصر الجملة.[3]

- **الحذف للضرورة الشعرية:**

يذهب جمهور النحاة إلى أن الضرورة هي ما وقع في الشعر ممّا لا يقع في النثر، سوآء كان للشاعر مندوحة عنه أم لا، و من النحاة **ابن مالك** من يرى أن الضرورة هي ما ليس للشاعر عنه مندوحة.[4]

---

[1]– طاهر سليمان حمودة: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الدار الجامعية، الإسكندرية، ط1، 1998، ص36.

[2]– طاهر سليمان حمودة: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، المرجع السابق، ص38.

[3]– طاهر سليمان حمودة: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، المرجع نفسه، ص40.

[4]– السيوطي: الاقتراح في علم أصول النحو، تح: عبد الحكيم عطية، و علاء الدين عطية، دار البيروني، دمشق، ط2006،1427/2، ص12

" و قد ساد رأي الجمهور في حدّ الضرورة، ووجه بعضهم اللوم إلى **ابن مالك** في مفهومه عن الضرورة ، واحتجوا بأنّه ليس هناك ضرورة إلّا ويمكن أن يعوّض من لفظها غيره، و هذا أمر لا يمكن إنكاره، وإذا كان كذلك فإنّه يؤدي إلى القول بأنّه لا ضرورة في الشعر، وإنّما المعنى الصحيح للضرورة هو أنّه قد لا يخطر ببال الشاعر إلا التعبير بما فيه خروج عن الأصل، وإن كان غيره يستطيع أن يحتال في ذلك الموضع بشيء يزيل تلك الضرورة ".[1]

" و الضرائر رخصة للشاعر، يتيح له أن يخرج – في بعض الأحيان – عن الأصل المفرد، او القاعدة النحوية ، والنحويون يرون أنّ الضرورات سماعية، بمعنى أنّه لا يجوز منها في شعر المحدثين بعد عصور الاحتجاج، إلّا ما كان على الأمثلة الّتي وضعها السابقون من الشعراء الحجج ".[2]

هذا من أهمّ ما ذهب إليه النحاة في ذكر أسباب الحذف و إن كان قد ذهب بعض النحاة المحدثين إلى ذكر أسباب أخرى للحذف، و الّتي نوردها كما يلي:

- **الحذف للتركيب:**

فنجد حذف التنوين في التركيب الإضافي، نحو: شاهدت طالب العلم بدلا من طالبا، أو حذف النون نحو: مسلموا الهند متعاونون بدلا من مسلموا.

الحذف لأسباب قياسية صرفية أو صوتية:

"من بين هذه الأسباب الّتي اتّفق الجمهور النحاة على استخدامها من كلام العرب التقاء الساكنين في كلمة واحدة أو كلمتين وجب التّخلص من التقائهما

[1]– طاهر سليمان حمودة: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، مرجع سابق، ص47.

[2]– طاهر سليمان حمودة: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، مرجع نفسه، ص48.

بحذف أوّلهما أو تحريكه، و كذلك حذف حروف العلّة استثقالا، نحو:(وقف ، يكفّ) (وعد، يعد) بدلا من (يوقف) و (يوعد).

و حذف الهمزة استثقالا مثل همزة الفعل (رأى) تحذف في المضارع فيقال: (يرى) بدلا من (يرأى).

- **الحذف لأسباب قياسية تركيبية:**

في التركيب النحوي تحذف كلمة أو جملة أو أكثر، ولا به من دليل أو قرينة مصاحبة تدّل على المحذوف مثل حذف المبتدأ، أو حذف الخبر، أو غير ذلك وتكون هذه القرينة حالية أو عقلية، أو لفظية و قد وضع النحاة مجموعة من الشروط للحذف و هي:[1]

- ألا يكون المحذوف كالجزء، فلا يجوز حذف الفاعل، ولا نائبه، و لا ما يشبهه.
- وجود الدليل على المحذوف إن كان المحذوف عمدة، أمّا إذا كان فضلة فالشرط أن لا يكون في حذفه ضرر.
- ألّا يكون مؤكدا، فلا يجوز حذف العائد في نحو قولك: الّذي رأيته نفسه زيد.
- ألّا يكون عوضا عن شيء محذوف.
- ألّا يكون المحذوف عاملا ضعيفا، فلا يجوز حذف الجار و الجازم و الناصب للفعل.

[1]– ميسوم قطفة ، يونس تمار: الحذف في التراكيب القرآنية (دراسة تطبيقية سورة البقرة أنموذجا)، مرجع سابق، ص17.

- ألّا يؤدي الحذف إلى اختصار المختصر، فلا يحذف الاسم الفعل دون معموله.

- **أغراضه:**

- إنّما نريد بأغراض الحذف الأهداف المقصودة من الناطقين عندما يحذفون بعض العناصر، فالأغراض نعني بها الأهداف البعيدة الّتي يقصدها الناطق حين يجنح إلى الحذف و الوقوف على أغراض المتكلّمين له صلّة في تقدير المحذوف أو عدمه.[1]

و من ثمّ فإنّ له أثرا في الوقوف على المعنى، و هذا التقدير يدرك من غرض المتكلّم لا من ذات التركيب اللغوي، وهذه الأغراض يمكن أن تحصر على سبيل التقريب – فيما يلي:

1- التخفيف:

كثير من الأسباب الظاهرة للحذف والّتي ذكرتها في العنصر السابق (أسباب الحذف) يكمن ورائها التخفيف غرضا للحذف، فكثرة الاستعمال تجيء معها الرّغبة في التخفيف بالحذف في الصيغ أو التراكيب، و يذهب ابن جني إلى أنّهم " قد يحذفون بعض الكلم استخفافا حذفا يخل بالبقية، و يعرض لها الشبه "[2] و يمثّل لذلك بما أشرنا إليه من قبل من حذف ما يسمى "بالاقتطاع" و هو ما يعدّ من الضرورات الشعرية.

[1]– ميسوم قطفة ، يونس تمار: الحذف في التراكيب القرآنية (دراسة تطبيقية سورة البقرة أنموذجا)، مرجع سابق، ص18.

[2]– ابن جني: الخصائص، مصدر سابق، ص75.

و يرى أنّ غرض الاستخفاف و الاستثقال يصلح لتفسير كثير من ظواهر اللغة و أوضاعها بما فيها الحذف.[1]

2- الإيجاز و الاختصار في الكلام:

كثير من أنواع الحذف في التراكيب تنتج عن رغبة المتكلّم في الإيجاز والاختصار، ذلك أنّ الإيجاز فضلا عمّا فيه من تحفيف يكسب العبارة قوّة ويجنّبها ثقل الاستطالة و ترهّلها.

و يعدّ من قبيل الحذف اختصارا و إيجازا ما يقع في القصص القرآني الّذي يعني بذكر ما يتعلّق الغرض به، و يحذف ما يمكن أن تدّل القرائن عليه، أو ما ليس للنص غرض من ذكره.

و المتّتبع للنص القرآني يجد الإيجاز سمة واضحة فيه سواء نتج الإيجاز عن الحذف المدرك معناه بالقرائن، أو عن أصالة المعنى، الكثير باللّفظ القليل للجامع و هو المسّمى بإيجاز القصر، كما يلاحظ إعراض النص القرآني عن ذكر التفصيلات الّتي يمكن إدراكها عقلا أو الّتي لا يتعلّق بها غرض النص.[2]

- **الاتّساع:**

و هو نوع من الحذف للإيجاز و الاختصار، لكنّه ينتج عنه نوع من المجاز بسبب نقل الكلمة من حكم كان لها إلى حكم ليس بحقيقة فيها.

و يرى **سيبويه** أنّ الحذف للتّوسع في اللغة أكثر من أن يحصى و في الاتّساع نوع من الاختصار نتيجة للحذف الّذي يعمد إليه.

---

[1]- ابن جني: الخصائص، المصدر نفسه، ص87.

[2]- طاهر سليمان حمودة: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، مرجع سابق، ص101.

المتكلّم اعتمادا على فهم المحذوف من القرنية العقلية أو اللّفظية، و ينتج عن الحذف نوع في المجاز يجعل التعبير أكثر قوّة و بلاغة.[1]

- **التفخيم و الإعظام لما فيه من الإبهام:**

في بيان هذا الغرض ينقل **السيوطي** عن **حازم** في مناهج البلغاء أنّه: " إنّما يحسن الحذف لقوّة الدلالة عليه، أو يقصد به تعديد أشياء، فيكون في تعدادها طول و سآمة، فيحذف و يكتفي لدلالة الحال، و تترك النفس تجول في الأشياء المكتفى بالحال عن ذكرها، قال: و لهذا القصد يؤثر في المواضع الّتي يراد بها التعجّب و التهويل على النّفوس".[2]

- **صيانة المحذوف عن الذّكر في مقام معيّن تشريفا له:** قد يفرض الموقف الكلامي على المتكلّم ألّا يذكر ما له جلال في نفسه صونا له وتشريفا، وهي الأمثلة الّتي تساق في هذا الصدد قول الرّسول – صلى الله عليه و سلم –: " من ابتلي من هذه القاذورات بشيء فليستتر بستر الله "[3]

فالفعل (ابتلي) أسند إلى نائب الفاعل و حذف فاعله و هو لفظ الجلالة صيانة له عن ذكره في ذلك المقام الّذي سمّي فيه الذنوب باسم القاذورات.

---

[1]– سيبويه: الكتاب، مصدر سابق، ص215.

[2]– السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ط1، ج2، ص191.

[3]– الحاكم: المستدرك على الصحيحين، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ج4، 1411، ص 244.

تحقير شأن المحذوف:

و من أمثلته حذف الفاعل عند إسناد الفعل إلى نائب للفاعل في بعض المواضع تحقيرا لشأن المحذوف، و قد مثّل **السيوطي** لهذا الغرض لقوله تعالى: " صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ "[1] أي: هم المنافقون.[2]

بيد أن تقليل الحذف بهذا الغرض احتمالي، إذ يحتمل أن يكون لمجرّد الإيجاز و الاختصار لأنّ سياق الآيات يتناول صفات المنافقين و أحوالهم فلا داعي لإعادة ذكرهم.

الجهل بالمحذوف:

" و قد يكون الجهل بالمحذوف سببا للحذف، و هو واضح في بعض مواضع إسناد الفعل لنائب الفاعل، حيث يحذف الفاعل للجهل به، نحو: سرق المتاع، و قتل فلان ، إذا لم يعرف السارق و القاتل، و هو سبب تسمية الفعل في هذه الحالة مبيّنا للمجهول، و ليس كلّ مسند إلى نائب الفاعل يجهل فاعله".[3]

العلم الواضح بالمحذوف:

" وقد يحذف الفاعل ويسند الفعل إلى نائبه لأنّ الفاعل معلوم للمخاطب بالقرينة العقلية بحيث لا يحتاج أن يذكر له، و ذلك كقوله تعالى: " خُلِقَ الْإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ"[4] ففاعل الخلق معلوم عند جميع المخاطبين و هو الله

[1]– سورة البقرة، الآية 18

[2]– السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، مصدر سابق، ص192.

[3]– طاهر سليمان حمودة: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، مرجع سابق، ص110.

[4]– سورة الأنبياء، الآية 37

تعالى، ففي الحذف إيجاز فضلا عن الإشعار بأنّه لا يتولّاه غيره أو أنّه متفرد به ".[1]

الخوف منه أو عليه:

" وقد يحذف الفاعل و يسند الفعل إلى نائبه حيث يخشى المتكلّم أن يناله مكروه إذا ذكره، فنعرض عن ذكره أو يخشى على الفاعل إذا سمّاه أن يناله مكروه أو يلحق به أذى فيعرض عن الذّكر و يسند الفعل إلى نائبه ".[2]

- **شروط الحذف:**

و قد وضع **ابن هشام** مجموعة من الشروط للحذف بيد أنّ ما وضعه من شروط يحتاج إلى مزيد من الدراسة و التفصيل و تتّبع للظاهرة اللّغوية في مواضعها في اللّغة، و من هذه الشروط:

وجود الدليل على المحذوف:

و هو أهمّ شروط الحذف، فلا بّد من وجود قرينة تدّل على العنصر أو العناصر المحذوفة الّتي يريدها المتكلّم، و يستغني عن ذكرها بدلالة القرينة، و قد نبّه **ابن جني** إلى أهميّة الدليل عند الحذف، بقوله: " قد حذفت الجملة و المفرد و الحرف و الحركة و ليس شيء من ذلك إلّا عن دليل عليه، و إلّا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته".[3]

[1]– طاهر سليمان حمودة: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، مرجع سابق، ص110.

[2]– طاهر سليمان حمودة: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، المرجع نفسه، ص110.

[3]– ابن جني: الخصائص، مصدر سابق، ص36.

" و المشهور عند النحاة و البلاغيين أن تقسّم القرينة الى لفظية و حالية أو مقالية و مقامية، و منهم من يضيف إليها الدليل العقلي أو القرينة العقلية".[1]

- **ألّا يكون المحذوف كالجزء:**

يعني النحاة بما هو كالجزء فلا يحذف الفاعل ولا نائبه و رأى الجمهور أنّهما لا يحذفان و إنّما يستتران في العقل، و كذلك لا يحذف اسم (كان) و لّما كانت هذه الأسماء كالجزء بالنسبة لأفعالها فلا حذف فيها إلّا مع الأفعال".[2]

- **عدم نقض الغرض:**

" الغرض من الحذف هو التحفيف و الاختصار غالبا، و لذلك لا يحسن الحذف مع التوكيد، لأنّ المؤكد مريد للطول، و الحاذف مريد للاختصار، ولتناقض الغرض منع (الأخفش) أن يقال: " الذي رأيت نفسه زيد ".

بحذف العائد و توكيده، وإنّما يقال: " الّذي رأيته نفسه زيد " و تبعه الفارسي حيث ردّ تقدير **الزجاج** في إعراب " إنّ هذان لساحران".

" إنّ هذان لهما لساحران" و ذلك أنّ الحذف و التوكيد باللّام متناقضان.[3]

و يقرّر **ابن جني** أنّ كلّ ما حذف تخفيف فلا يجوز توكيده لتدافع حاليه به، من حيث التوكيد للإسهاب و الإطناب، و الحذف للاختصار و الإيجاز، فأعرب ذلك مذهبا للعرب.[4]

---

[1]– طاهر سليمان حمودة: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، مرجع سابق، ص116.

[2]– ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، 1991، ج2، ص158.

[3]– ابن هشام: مغني اللبيب، المرجع نفسه، ص 158.

[4]– ابن جني: الخصائص، مصدر سابق، ص 287.

عدم اللبس:

ينبغي ألّا يؤدي حذف عنصر أو أكثر من عناصر الجملة، أو حذف جملة أو أكثر من الكلام إلى اللبس على المخاطب، و لذلك كان اشتراط القرينة اللّفظية أو الحالية أو العقلية المصاحبة للكلام، لأنّ المخاطب يدرك بها العناصر المحذوفة، فإذا انعدمت القرينة أو كانت غير كافية لتقدير المحذوف لم يجز الحذف.

لأنّه يؤدي إلى الوقوع في اللبس، ولذا نجد النحاة في كثير من المواضع ينصون على منع صنوف من التعبير، لأنّها تؤدي إلى اللبس على المخاطبين و يجيزون منها ما لا يقع معه اللبس، أي يوجد معه دليل لفظي أو عقلي أو حالي يدفع الالتباس".[1]

- **ألّا يكون عوضا عن شيء محذوف:**

" لا يجوز أن يحذف لفظ جيء به عوضا عن محذوف، فلا يجوز حذف (ما) الزائدة الّتي عوض بها عن (كان) المحذوفة وحدها في نحو: " أما أنت منطلقا انطلقت".[2]

- **ألا يكون المحذوف عاملا ضعيفا:**

- قرّر **ابن هشام** عدم جواز حذف الجار مع بقاء عمله، وكذلك لا يجوز حذف الجازم، و الناصب للفعل إلّا في مواضع قويتا فيها الدلالة، وكثر فيها استعمال تلك العوامل و لا يجوز القياس عليها ".[3]

---

[1]– حمودة طاهر سليمان: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، مرجع سابق، ص141.

[2]– ابن هشام: مغني اللبيب، مصدر سابق، ص159.

[3]– ميسوم قطفة، يونس تمار: الحذف في التراكيب القرآنية (دراسة تطبيقية سورة البقرة أنموذجا)، مرجع سابق، ص24.

" و هذا القول – على إطلاقه – غير دقيق، لأنّ هناك مواضع قياسية، وقع فيها حذف هذه العوامل مع بقاء عملها، فضلا عمّا ورد في اللغة، وعدّه النحاة شاذا لا يقاس عليه، و لذا كان من الضروري التشبيه على استثناء هذه المواضع القياسية تقييدا لمطلق قول **ابن هشام**".[1]

- **ألّا يؤدي الحذف على اختصار المختصر:**

يرى النحاة – تبعا لهذا الشرط – أنّ اسم الفعل لا يحذف دون معموله، لأنّه اختصار للفعل.[2]

و بالتالي لا يجوز عندهم في تقدير المحذوفات أن يقدر باسم فعل، و إنّما يقدر فعلا، بيد أنّ القاعدة الموضوعة في كيفية التقدير تقضي بأن يقدّر المحذوف من لفظ المذكور ما أمكن[3] و ذلك إذا كان دليل الحذف قرينة لفظية.

3-الإحالة و الحذف عند العرب:

- الإحالة ظاهرة من الظواهر اللغوية الّتي حظيت باهتمام اللغويين و البلاغيين و مفسّري القرآن الكريم حيث كان للعرب القدماء تصّور كلّي للحياة الفكرية، فعلوم العربية كانت في خدمة العلوم الإسلامية، و كانت مرتبطة بها ارتباطا وثيقا[4]، لذلك اهتمّ علماء البلاغة و علم التفسير لدراسة الظواهر اللغوية ومن بينها الإحالة.

---

[1]– ميسوم قطفة، يونس تمار: الحذف في التراكيب القرآنية (دراسة تطبيقية– سورة البقرة أنموذجا–)، مرجع سابق، ص24.

[2]– ابن هشام: مغني اللبيب، مصدر سابق، ج2، ص 152.

[3]– ابن هشام: مغني اللبيب، المرجع نفسه، ص 162.

[4]– ابراهيم عبد الله رفيدة: النحو و كتب التفسير، دار الجماهيرية، للنشر، ط3، 1990، ص563.

" **وتفسير الكشاف**" **للزمخشري** خير دليل على ذلك، ذكر **الزمخشري** بصفته لغويا و مفسّرا مباحث في علم المعاني و علم البيان تتضمّن على سبيل المثال أسرار التعبير باسم الإشارة، واسم الموصول، و أنواع الالتفات فيما يخص استعمال الضمير ، و كلّ ما يتعلّق بالنحو ووجوه الإعراب، و ثبتّه العرب القدماء إلى الدور الذي تقوم به الإحالة في الكشف عن المعاني في ربط أجزاء الخطاب، و تميّز هذا الانتباه إلى احتمال تعدد ما يحيل إليه الضمير و ما يشير إليه اسم الإشارة.

الحذف عند النحويين:

لقد كان لعلماء اللغة العربية دور كبير في رسم صورة واضحة عن الحذف، و لا شّك في أنّ أول من طرق بابه هم النحاة الّذين عنوا بدراسته فتنبّهوا لأنواعه و أدلّته و شروطه، وفصّلوا القول فيه. فقد أشار إليه **سيبويه** في أول كتاب نحوي، إذ وضع الحذف تحت باب أسماه " **باب ما يكون في اللفظ من الأعراض أعلم أنّهم ممّا يحذفون الكلم و إن كان أصله في الكلام غير ذلك** ".[1]

و إذا نظرنا في كتاب **سيبويه** وجدناه ينص في مواضع كثيرة على ضرورة الحذف لأسباب أدخلها البلاغيون فيما بعد في فن البلاغة كالتخفيف و الإيجاز، و بيّن أنّ العرب قد جرت عادتها على الحذف، و حبذته في أكثر من موضع طلبا للخفة، ففي الحذف لابّد من أن يكون المحذوف معلوما لدى السامع، و أنّه سيفطن إليه لدلالة الكلام عليه، فالحذف من الأساليب الّتي تدل على عبقرية اللغة في مراعاتها لذكاء المخاطب و قدرته على فهم الأسلوب الحالي مع ما يطرأ عليه من تغيّر بإسقاط جزء أو أكثر من أجزائه.

[1]– سيبويه: الكتاب، مصدر سابق، ص24.

أمّا **ابن جني** فقد تحدّث عن الحذف بشكل مستقل في باب أسماه "**باب الشجاعة العربية**"[1] و سبب هذه التسمية قد يعود لأمرين:

أولهما: أنّ الحذف هو إسقاط بعض أجزاء الكلام، و ذلك يستوجب التشجيع على الكلام و طلب المزيد.

ثانيهما: أنّ أسلوب الحذف أسلوب رفيع يقع في كلام الفصحاء الّذين يتكلّمون بكلام لا يستطيع سواهم من العامّة الإتيان به.

و بذلك نجد أن النحاة قد التفتوا إلى ظاهرة الحذف ووضعوا لها قواعد مبنية على إدراك الاستعمال العربي، وليس على مجرّد التقدير المتعسف، و لكنّهم في الوقت نفسه يعنون بالحذف الذي تقتضيه صناعة الإعراب.

الحذف عند البلاغيين:

" قد دخل علماء البلاغة إلى دراسة ظاهرة الحذف من خلال باب الإيجاز، و بما أنّ الإيجاز يقوم على تقليل الكلام، فهو نوع من البناء يعتمد قلّة اللفظ و كثرة المعنى، و تقليل المعنى يكون بطريقتين:

إمّا بحذف بعض أجزاء الكلام، أو باختيار ألفاظ تكون دلالتها على المعنى المقصود أعمّ و أشمل من غيرها، و بذلك أجمع أهل البلاغة على أنّ الإيجاز بوجه عام ينقسم إلى قسمين:

الأول: إيجاز القصر: و هو تقليل الألفاظ و تكثير المعاني.

الثاني: إيجاز الحذف و هو الّذي تناول من خلاله البلاغيون ظاهرة الحذف بالشرح و التفصيل.

و لذلك فالحذف عند **عبد القادر الجرجاني** من أهمّ أساليب التعبير التي تثري المعنى و تعمّقه، فقد يكون الحذف في موضعه أتم للمعنى و أفصح

[1]– ابن جني: خصائص، مصدر سابق، ج2، ص360.

عن المراد من الذكر، و لذلك أولاه عناية و رصد بعض أنواعه من الأمثلة الأدبية التي تناولها بالتحليل، فهو لم يأت بتقسيم جديد للحذف، و إنّما توسّع في تفسير استعمالاته و المعاني الّتي حققها ليبرهن صحة فكرته، الّتي هي: " ترك الذكر أفصح من الذكر، و الصمت عن الإفادة أزيد للإفادة [1]"

و من ذلك كلّه يبدوا أنّ للنحاة منحا خاصّا مع ظاهرة الحذف، إذ اقتصروا على ما دعت إليه الصناعة النحوية، وذلك بأن يجدوا مبتدأ من دون خبر، أو خبرا من دون مبتدأ، أو معمولا من دون عامل و غير ذلك كثير مراعين في ذلك الاستعمال العربي

و مشيرين في مواضع كثيرة على الأثر البلاغي للحذف كالتخفيف و الإيجاز والاختصار في الكلام، فالإيجاز و الاختصار أمر يختفي ورائهما العديد من الأغراض الّتي لا يريد المتكلّم أن يصرح بها الأمر الذي يدفعنا إلى القول بأنّ الحذف ظاهرة لغوية مشتركة بين الأثر النحوي والأثر الدلالي ولا يمكن تفسيرها بالفصل بين الدرس النحوي و الدرس الدلالي.

- **الإحالة و الحذف عند الغرب:**

و **الإحالـــة** مصطلح يستعمل في عدة اختصاصات لعلم الدلالة و التداولية وفلسفة اللغة و الأدب و لسانيات النص.

بدأ الاهتمام بالإحالة في الفلسفة في إطار المنطق و بدأ بأسئلة وجودية تتعلّق بالوضع المنطقي للمحيل عليه و قيمة التعبير للمحيل، ثمّ تحول هذا الاهتمام عند **أوستين** و **سيرل** فيما بعد ليشمل مسائل تتعلّق بعلم الدلالة،

[1]– عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تح: محمد رضوان الداية، و د. فايز الداية، دار الفكر، القاهرة، مصر، ط1، 2008/1428، ص104.

أفعال الكلام و قضايا تداولية أخرى خاصّة فيما يتعلّق بدور السياق والتواضع في الإحالة.

- **فالإحالة في علم الدلالة:** هي العلاقة بين الأسماء و الأشياء أو بين الضمائر و الأشياء.

- **و الإحالة في التداولية:**

لا تهتم الإحالة بالعلاقة بين الكلمات و الأشياء، و لكنّها تمثل العلاقة بين الأشياء و الطريقة الّتي يستعملها المتكلّم أو الكاتب للإحالة عليها.

فالإحالة فعل تداولي، لأنّها ترتبط بموقف تواصلي معيّن، أي بمخزون المخاطب كما يتصوّره المتكلّم في أثناء التخاطب.

و الإحالة على ذات ما تتمّ بواسطة حد لغوي كالضمير أو الاسم أو المركب الاسمي وفقا لتقدير المتكلّم للإمكانات المتاحة للمخاطب للتعرّف على الذات المعينة بالإحالة.

- و يرى **سيمون ديك** أنّ الإحالة هي: فعل تداولي تعاوني بين متكلّم ومخاطب في بنية تواصلية معيّنة وفقا للنموذج الآتي:

" يحيل المتكلّم المخاطب على ذات بواسطة حد".

- وكذلك في نظر **سيرل** حيث يشير إلى أنّنا إذا كنّا نعني أنّ المتكلّمين يحيلون، فإنّ التعبيرات لا تحيل أكثر من أنّ هؤلاء المتكلّمين يصدرون وعودا و أوامر، و من هنا خرج **براون** و **بول** بنتيجة مؤداها أنّه " في تحليل الخطاب ينظر للإحالة على كونها عملا يقوم به المتكلم أو الكاتب".

- أما بالنسبة للحذف فهو يقوم عند **دي بوجراند** على السياق و المقام، حيث يقول: " إنّه استبعاد العبارات السطحية لمحتواها المفهومي أن يقوم في

الـذهن أو أن يوسّـع أو أن يعـدل بواسـطة العبـارات الناقصـة، وأطلـق عليـه تسمية الاكتفاء بالمبنى العدمي".[1]

فمـن خـلال هـذا الاسـتبعاد يسـتطيع القـارئ أن يلـتمس المعـاني التأويليـة الصـحيحة للـنص معتمـدا علـى السـياق اللغـوي و السـياق النصـي و الموقـف، ويقصـد بالاكتفـاء هنا إشارة إلى أنّ الحذف لا يعد نقصانا في النص، و إنّما يحقق له الوحدة.

و ينقل **محمـد خطـابي** عن **هاليـداي** و **رقيـة حسـن**، مـا معنـاه أن الحـذف و سـيلة مـن وسـائل السـبك، و توظـف داخـل الـنص، و فـي أغلـب الأمثلـة التـي يقـع فيهـا الحـذف، يلحـظ أنّ المحـذوف يـرتبط عـادة بعلاقـة قبليـة مـع العناصـر اللغويـة التـي تسـبقه، وعـدّ الحـذف مـن القضـايا المهمّـة الّتـي عالجتهـا البحـوث النحويـة و البلاغيـة و الأسـلوبية بوصـفه انحرافـا مـن المسـتوى التعبيـري الاعتيـادي، و يسـتمدّ الحـذف أهميّتـه مـن حيـث أنـه لا يـورد المتوقـع مـن الألفـاظ، ومـن ثـمّ يفجـر فـي ذهـن المتلّقـي شـحنة تـوقظ ذهنـه، و تجعلـه يفكـر فيمـا هـو مقصـود، و يلحـظ البـاحثون أنّ أهميّـة دور الحـذف تعظـم وتكبر بما توفره من ترابط بين الجمل ضمن الخطاب أو النص.

و أخيـرا، يمكـن الإشـارة إلـى أنّ "الحـذف" بوصـفه وسـيلة مـن وسـائل السـبك يختلـف عـن (الاسـتبدال) إذ أن الحـذف لا يحـل محـل المحـذوف أيّ شـيء، فنجـد فـي الجملـة التـي يقـع فيهـا الحـذف فراغـا بنيويـا يهتـدي المتلّقـي إلـى مليـه اعتمـادا علـى مـا يـرد فـي النص أو الخطاب، ولذلك وصف الحذف بأنه "استبدال صفري".[2]

[1]– روبرت دي بوجراند، النص و الخطاب و الإجراء، مصدر سابق، ص340.

[2]– ينظر: محمد خطابي: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب ، ص22

الفصل الثاني:

الإحالة و الحذف في الشعر العربي المعاصر

- **المبحث الأول:** تجليات الإحالة الضميرية في شعر أحمد مطر

- **المبحث الثاني:** تجليات الإحالة الإشارية في شعر أحمد مطر

- **المبحث الثالث:** التماسك النصي من خلال ظاهرة الحذف في شعر أحمد مطر.

- **تجليات الإحالة الضميرية في شعر أحمد مطر:**

تعدّ الضمائر قسما من أقسام الربط في اللغة العربية، إذ تشترك مع روابط أخرى في العديد من الخصائص أهمّها: أنّها من معوّضات الاسم العائدة إليه، و تختلف عنها في بعض الظواهر كونها تسد مسد الاسم حرصا على الاختصار، و تجنّبا للتكرار، و هي من أكثر العناصر الإحالية فاعلية في اتّساق النص و تماسكه.

و الضمير حسب علماء العرب القدامى " ما وضع لمتكلم أو مخاطب أو غائب، تقدم ذكره لفظا و معنى أو حكما "[1]، و بهذا فقد نظروا إليه من الجانب الصرفي المستخدم له، و أنّ دلالته لا تتحدّد إلّا بما يعود عليه، ويعلل ذلك **سيبويه** بقوله: " و إنّما صار الإضمار معرفة لأنّك تضمر بعدما تعلم أنّ من يحدث قد عرف من تعني و ما تعني، و أنّك تريد شيئا ".[2]

فالضمير نكرة في الأصل مبهم مفتقر للدلالة، يكتسب معناه من خلال مرجعه، فهو يستخدم عوضا عن الأسماء و الصفات الّتي لا لزوم لتكرارها، كقولنا: (شرح الأستاذ الدرس ثم بدأ في كتابة الدرس) ، نلاحظ أن الجملة مطولة و ركيكة، و الأحرى أن تختصر بجملة مثل: (شرح الأستاذ الدرس ثم بدأ في كتابته) ، فالضمير أفاد عن تكرار اللفظ.

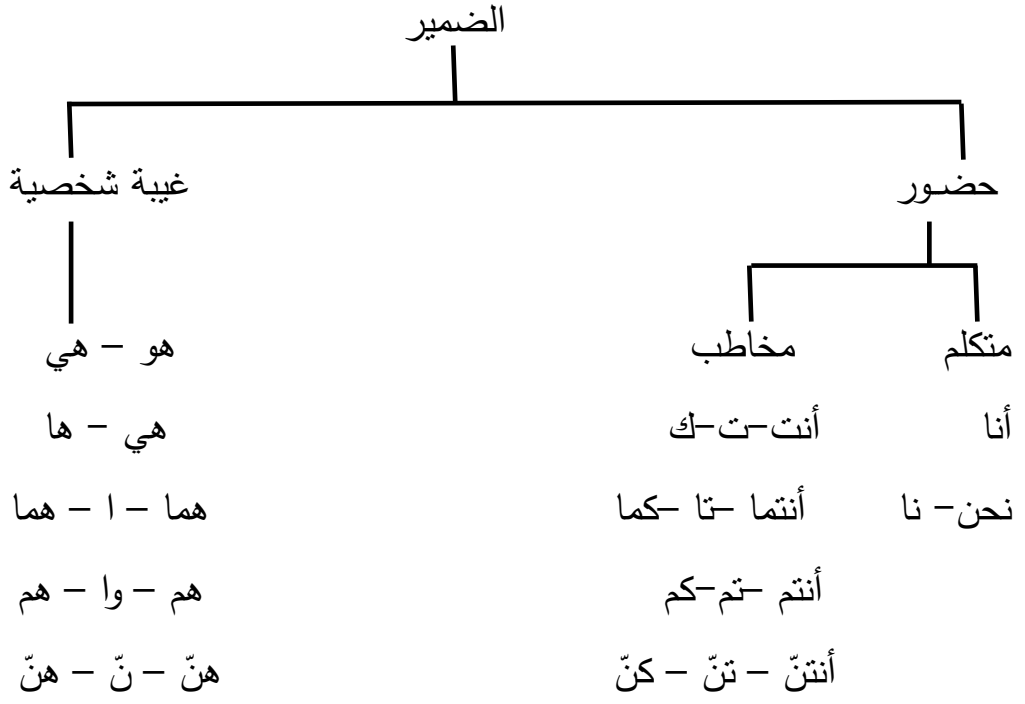
وقد قسّمت الضمائر حسب الحضور في المقام أو الغياب إلى فرعين كبيرين متقابلين، يمكن إبرازها من خلال الشكل التالي:[3]

---

[1]– الرضى الاستربادي: شرح الرضى على الكافية، تح: حسن عمر، ج2، مؤسسة الصادق، للطباعة و النشر، طهران، ط2، ص104.

[2]– سيبويه: الكتاب، مصدر سابق، ج2، ص56.

[3]– تمام حسان: اللغة العربية معناها و مبناها، دار الثقافة، دار البيضاء، المغرب، (دط)، 1994، ص298.



وفق الشكل السابق، تم تقسيمه الى ضمائر وجودية، متكلّم بعده مركز المقام الإشاري ومخاطب يقابله في ذلك المقام ويشاركه فيه المتلقي، أمّا ضمائر الغياب فمعيار التفصيل فيها لا يتجاوز الجنس و العدد على عكس ضمائر الحضور تعدّ اكثر تفصيلا منها، وهذا يرتبط بأولوية الشخوص المشاركة في عمليّة التلّفظ.[1]

أمّا اللسانيين المحدثين فلا يبتعدون كثيرا عن هذه النظرة، إلّا انهم اهتموا بها من زاوية الاتساق التي يمكن التمييز فيما بينها من خلال أدوار الكلام تندرج تحتها جميع الضمائر الدالة على المتكلّم و المخاطب وهي إحالة لخارج النص بشكل نمطي، ولا تصبح إحالة داخل النص أي اتساقية إلّا في الكلام المستشهد به ... ولا يخلو النص من إحالة خارج النص تستخدم فيها الضمائر المشيرة إلى الكاتب (

[1]– محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى اسجام الخطاب، مرجع سابق، ص18.

أنا، نحن) أو إلى المتلقي بالضمائر (أنت، أنتم) هذا بالنسبة لأدوار الكلام.[1]

أمّا بالنسبة إلى الضمائر الّتي لها دور هامّ في اتّساق النص، فهي الّتي يسمّيها **هاليداي** و **رقية حسن** أدوار أخرى، وتندرج ضمنها ضمائر الغيبة إفرادا أو تثنية وجمعا (هو، هي، هم، هن، هما) وهي على عكس الأولى تحيل قبليا بشكل نمطي إذ تقوم بربط النص و تربط بين أقسامه.[2]

ويؤكد ذلك أيضا **محمد الشاوش** بقوله: " أنّ الربط النصي بالضمائر يتحقق بضمائر الغائب دون ضمائر المتكلّم والمخاطب، ذلك أنّ ضمائر الغائب هي وحدها من بين الضمائر الأخرى الّتي تلعب دور الإحالة "[3] فهو بهذا يعتبر أنّ إحالة ضمائر المخاطب إلى خارج النص، ولا يمكن ان تكون داخل النص، فإنّها لا تساهم في تحقيق تناسقه، وهي لا تربط سابقا بلاحق ولا يكون مفسّرها نصيا، على العكس، فهي تساهم دوما في اتّساق النص ومفسرها يكون نصيا دائما إذ تربط لاحقا بسابق، فالدور الهامّ في اتساق النص يكمن في ضمائر الغيبة.

فالضمير الغائب **هو** المتصل منه والمستتر، له ميزتان: **الأولى:** الغياب عن الدائرة الخطابية.

---

[1]– محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، مرجع سابق، ص18.

[2]– المرجع نفسه ص 18.

[3]– محمد الشاوش: أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية (تأسيس نحو النص)، مج1، المؤسسة العربية للتوزيع بيروت، ط1، 2001، ص595.

و **الثانيـــة:** القـدرة علـى إسـناد أشـياء معيّنـة للمحـال إليـه، وهاتـان الميزتـان جعلتـا هـذا الضـمير مـن أبـرز عوامـل الاتّسـاق النصـي.[1] إلّا أنّ " **أحمـــد عفيفـــي**" لا يوافـق الـرأي القائـل: بـأنّ الإحالـة الخارجيـة لا تسـاهم فـي اتسـاق الـنص، فهـي علـى العكـس تسـاهم فـي خلقـه مـن خـلال ربـط اللغـة بـالموقف المقـامي، إذ تعمـل علـى اتسـاقه بشـكل غيـر مباشر، بينما الإحالة النصية تقوم بدور فعّال في اتساقه بشكل مباشر.

إذن فالضـمائر تقـوم فـي نظـر علمـاء لسـانيات الـنص بـدور فعّـال، مـع عناصـر الإحالـة الأخرى في ترابط النص وتماسكه لذلك كانت لها أهميّة بالغة في أبحاثهم.

وبعـد اسـتجلائنا للضـمائر الإحاليـة فـي شـعر **أحمـد مطـر**، رأيـت أنهـا قـد وظفـت بشـكل كبيـر فـي النصـوص الشـعرية الموسـومة علـى التـوالي بـــ: **شـــعرى الرقبـــاء، ولاة الأرض، ورثة إبليس،** و يمكن رصد تجلّيها في الجدول الاحصائي التالي:

النص الشعري الاول: شعر الرقباء

نوع الضمائر	العنصر الإحالي	نوعه	العنصر المحال إليه	تواتره
المتصلة	-أقلامي (ياء المتكلم) -أمامي (ياء المتكلم) -إمضائي (ياء المتكلم)	- إحالة مقامية	- الشاعر	- 3 مرات

[1]- صبحي ابراهيم الفقي: علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق، مرجع سابق، ص161.

	- فكرت(تاء الفاعل) - هيّأت(تاء الفاعل) -وضعت(تاء الفاعل) -حشرت(تاء الفاعل) -أودعت(تاء الفاعل) -تركت(تاء الفاعل) -راجعت(تاء الفاعل) -قمت(تاء الفاعل) -استغنيت(تاء الفاعل)	- إحالة مقامية	- الشاعر	- 9 مرات
المتصلة	تنشره (الهاء)	إحالة نصية بعدية	وكالات الأنباء	مرة واحدة

يمكن تسجيل مجموعة من النتائج من الجدول السابق على النحو التالي:

- بلغ استخدام الشاعر للإحالة في النص الشعري شعر **الرقباء** (13 مرة) على مستوى النص كاملا، وكان عدد مّرات استخدام كلّ نوع منها كما يلي:
- الإحالة الضميرية البعدية وردت مرة واحدة فقط.
- الإحالة الضميرية المقامية: وردت 13 مرة، و يرجع استخدامها من قبل الشاعر لأنّه يحاول دائما استمالة القارئ ومن ثمّ فتح النص على قراءات متعددة.

النص الشعري الثاني: ولاة الأرض

نوع الضمائر	العنصر الإحالي	نوعه	العنصر المحال إليه	تواتره
المتصلة	– فاتقينا(نون الجمع) –عملنا(نون الجمع) –فجرنا(نون الجمع) –خطايانا(نون الجمع) –يعطينا(نون الجمع) –ذهبنا(نون الجمع)	– إحالة مقامية		7 مرات
	–نصلي(ياء المتكلم)			- مرة واحدة
	– فوضهم (هم)	– إحالة نصية قبلية		
	–أمانيكم(كـــــــــــاف الخطاب) –خيركم(كـــــــــــاف الخطاب)		طغاة	–2 مرات
المنفصلة	- هو - هم	- إحالة مقامية		- 3 مرات - 4 مرات

- و نلمح من خلال الجدول السابق الملاحظات التالية:
- مثّلت الإحالة الضميرية النصية القبلية (3مرات).

- مثلت الإحالة الضميرية المقامية (15 مرة).

النص الشعري الثالث: ورثة إبليس

نـــــــــوع الضمائر	العنصر الإحالي	نوعه	العنصـر المحـال إليه	تواتره
المنفصلة	–أنا –أنتم	إحالة مقامية	–إبليس –الناس	– مرة واحدة
	–إني(ياء المتكلم) –دوري(ياء المتكلم)		الشاعر	- 2 مرات
	–طلاؤهـــــا (الهاء) –قعرها(الهاء)	إحالة نصية قبلية	أقنعة	
	–أمواتهم(هم)		الأحياء	– مرة واحدة
	- وجوهكم - لكنّكم - تحتكم - بينكم - باعكم	- إحالـــــة مقامية - إحالـــــة نصية قبلية	- ورثـــــة إبليس - إبليس	5 مرات
	–فنونه(الهاء) –ستلعبونه(الهاء) –توقظونه(الهاء) –تقرعونه(الهاء)	- إحالـــــة نصية قبلية	- إبليس - دوري - إبليس - إبليس	–10 مرات

	–دونه (الهاء) –مرقده (الهاء) –تجلدونه (الهاء) –ترابه (الهاء) –سكونه (الهاء) –تقتلونه (الهاء)		- إبليس - إبليس - إبليس - إبليس - صـــــلاح الدين	

و في النص الثالث (ورثة إبليس) نلحظ مجموعة من الملاحظات الأتية:

- ومثلت الإحالة الضميرية القبلية (14مرة)
- أمّا بالنسبة للإحالة الضميرية المقامية فقد مثلت (4 مرات)
- تعد الضمائر افضل الادوات الّتي يستعملها المتكلمون للإحالة على كيانات معطاة، وهي نوعان: ضمائر تحيل داخل النص وأخرى خارجه، إذ تتدرج تحتها جميع الضمائر الدالة على المتكلم والمخاطب والغائب، إفرادا أو تثنية أو جمعا.
- وقد وظف الشاعر **أحمد مطر** هذا النوع من الإحالة في نصوصه الشعرية، من مثل ما نجده في نصوصه الشعرية الموسومة على التوالي بـ: " **شعر الرقباء** " **و ولاة الأرض**" و "**ورثة ابليس**"، وقد تواترت فيهم الإحالة الضميرية بنوعيها النصية (الداخلية) و المقامية (الخارجية)، و هي:

- **الإحالة النصية:**

- تعمل الإحالة النصية (الداخلية) على اتسّاق النص بشكل مباشر، وتماسك أجزائه بعضها ببعض، ذلك من خلال عودة العنصر الإحالي على العنصر الإشاري المفسّر له داخل النص، وتقوم على ربط النص باتّجاهين السابق واللاحق، إذ تمثل وجها من وجوه دوران الكلام على نفسه.

فيحيل بعضه على بعضه الآخر،[1] وقد تجسّد حضورها بصورة مكثفّة في النصوص الشعرية السابقة وخاصة القبلية منها.

- **الإحالة القبلية:**

عرف هذا النوع من الإحالة اهتماما كبيرا عند النحاة العرب، الّذين اشترطوا رجوع الضمير مطابقا للاسم إذا كان بين الجملتين رابط، واشترطوا أيضا عودة الضمير على مرجع واحد سابق له[2]، لأنّ هذا هو الاقرب في الكلام، ذلك لأنّ الضمائر كلّها لا تخلو من إبهام أو غموض سواء للمتكلّم أو المخاطب أو الغائب، فلابّد لها من شيء يزيل ابهامها وغموضها.[3] و نخلص في الاخير، أنّ الإحالة الضميرية (باستخدام الضمائر) غلبت على هذه المدونة، ولعلّ ذلك راجع إلى أنّ هذا النوع من الإحالة مناسب لطبيعة النصوص المختارة، و على العموم ما يهمّنا من هذا الإحصاء و التحليل هو أنّ هذه الأدوات الإحالية قد ساهمت في تشكيل المعنى الكلّي للنص من خلال تموضعه داخله، و علاقته المرجعية الّتي تحملها في كل

[1]– محمد خطابي: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، مرجع سابق، ص 18.

[2]– جلال الدين السيوطي: الاتقان في علم القرآن الكريم، ص281

[3]– عياش حسن: النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، ط1، ص119

موضع لأقطاب معيّنة يرتكز عليها النص ويجعلها حاضرة مستمرة مشكلة الدلالة العامة ممّا أدى إلى اتسّاق النص.

تجليات الإحالة الإشارية في شعر أحمد مطر:

تعد الأسماء الإشارية الوسيلة الثانية من أدوات الاتساق الإحالية، وهي ألفاظ مبهمة يستخدمها المتكلّم للدلالة على الشخص المتحدث عنه أو المشار إليه، و هي: هذا، أولئك وهؤلاء وغيرها و حين يتكلم به عن الغائب فلا يكون إلا لمشار إليه حاضر، أو كالحاضر في الذهن.

ويذهب كل من **هاليداي** و **رقية حسن** إلى أنّ هناك عدّة إمكانيات لتصنيفها، أمّا حسب الظرفية: الزمان (الآن، غدا...) والمكان (هنا، هناك...)، أو حسب الحياد (The) و هي توافق أدوات التعريف[1]، أو الانتقاء (هذا، هؤلاء...) أو حسب البعد (ذاك، تلك...) و القرب (هذه، هذا...) و الملاحظ أنّها فارغة غير مشحونة بالمعنى المقصود بها، فلها دلالة وضعية فقط مثل: الإشارة على الشخص في الخطاب تكلما و مخاطبة وغيبة، وعلى الجنس والعدد و المحل الإعرابي وضعا ونصبا وجرا، وكونها من المبهمات فلابّد لها من معين حتى تعدّ من المعارف أي أنّ استعمالها يقتضي أن يتوفر معها ما يرفع عنها ذلك اللبس والإبهام ويجعلها قادرة على الإحالة.

وبعيدا عن تفاصيل تصنيفها فهي تتميز بالإحالة القبلية والبعدية، إذ تقوم بربط سابق بلاحق ومن ثمّ تساهم في اتساق النص، حيث تتميز الإشارة المفردة بما يسميها **هاليداي** و **رقية حسن** الإحالة الموسّعة أي إمكانية الإحالة إلى جملة

[1]– محمد الشاوش: أصول تحويل الخطاب، مرجع سابق، ص128.

بأكملها أو متتالية من الجمل.[1] و بعد تطلّعنا على نماذج من شعر **أحمد مطر** وجدنا أنّها لا تخلو من أسماء الإشارة التي يمكن تصنيفها في الجدول الاتي:

النص	العنصر المحيل	نوعه	العنصر المحيل إليه	تواتره
شعر الرقباء	- لذلك	- إحالة إشارية بعدية	- أقلامي	- مرة
سوق الغنم	- هذا		- الجمع	
صاحبة الجهالة	- هذا - هنا	– إحالة إشارية بعدية – إحالة إشارية قبلية	– المجال – ابليس	– 2 مرات

نلمح من خلال الجدول السابق بعض الملاحظات الأتية:

– مثلت الإحالة الإشارية البعدية (ثلاث مرات).

– مثلت الإحالة الإشارية القبلية (مرة واحدة).

[1]– محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص19.

– يمثل العنصر الإشاري كما تقرّر في الدرس اللغوي مكونا يعوّض مكونا آخر سبق ذكره في موضوع آخر، ويتيسر هذا التعويض بعمل الذاكرة في محتواها المشترك بين طرفي التواصل فبعد أن يرد العنصر الإشاري في موضع الحاجة إليه يرد عنصر إحالي ينوب عنه ويؤكد معناه ويحمل جملة المقولات التي يحملها مفسّره و تتحدد وظيفته إمّا في تعويض شيء سبق ذكره وتأكيده أو التنبيه إلى عنصر إشاري لاحق.

و يبدو أنّ الشاعر **أحمد مطر** وظّف العناصر الإشارية في نصوصه بصورة أقلّ من توظيفه للعناصر الضميرية و قد تنوعت فيها حسب المشار إليه ونوعه تذكيرا و تأنيثا وجمعا، وكانت تجلياته فيها بين نوعين وهما:

- **الإحالة الإشارية القبلية:**
- يقوم هذا النوع من الإحالة الإشارية على ربط عنصر سابق بلاحق عكس الإحالة البعدية وهي لا تتم دلالتها إلاّ بعقد صلة مع لاحق عليها يفسرها ويوضح معناها.

تواتر هذا النوع من الإحالة بصورة غير مكثفة في النصوص السابقة، إذ وظف الشاعر **أحمد مطر** مجموعة من العناصر الإشارية للإحالة إلى أشياء مختلفة باختلاف السياقات اللغوية.

يبدو من خلال هذه النصوص السابقة، أنّ ضمير الإشارة المفرد (هذا) كان أكثر حضورا من غيره لأنّ الشاعر أراد أن ينبه ويؤكد أشياء مختلفة، مستخدما في ذلك هذا الضمير، قصد تشويق وإثارة المتلقي.

ففي النص الأول **شعر الرقباء** تجسّد في قوله:

في حوزة كلّ القراء

هيّأت لذلك أقلامي

ووضعت الأوراق أمامي[1]

ورد العنصر الإشاري المذكر (ذلك) ليشير إلى عنصر إشاري لاحق، و الذي يفسره المحال إليه على مستوى النص (أقلامي)، و قد أفاد العنصر الإشاري في الربط الشكلي و الدلالي للنص.

كما تجلى العنصر الإشاري المفرد المذكر (هذا) في النصوص الشعرية السابقة، وقد تنوعت مرجعتيها لتنوع استعمالاتها في كل موضع.

ورد ضمير الإشارة المذكر في النص الثاني و الثالث مرتين، محيلا إلى لاحق بعده، ويتضح ذلك من خلال قوله:

كلّ هذا يا حبيبي كان في سوق الغنم؟؟؟ !!!

واهمّ أنت ولا تعرف ما تعني القمم !!!

ما رأيت الجمع غاضب ؟؟؟ !!!

استخدم الشاعر الضمير الإشاري (هذا) في البيت الأول، فقد فسّره العنصر اللاحق بعده " الجمع " ، رابطا بين سابق و لاحق (الجمع).

أمّا في النص الثالث **صاحبة الجهالة**، و يمكن أن نبيّن تجلّيها من خلال قوله:

[1]– أحمد مطر: ديوان الشاعر أحمد مطر، ص5.

" في هذا المجال

قال لي كان هنا...

لكنّه لم يتأقلّم "[1]

ورد العنصر الإشاري(هذا) ، مشيرا إلى عنصر إشاري لاحق، مستمدا منه تفسيره ودلالته، ففي البيت الأول فسّره العنصر الإشاري بعده (المجال).

كما استخدم أيضا الضمير الإشاري (هنا) و الّذي يدل على المكان القريب أو البعيد حسب العنصر المحيل إليه.

أمّا في البيت (2) فقد أحال (هنا) قبليا إلى " إبليس"، ليدل على أن إبليس كان هنا.

و أخيرا، نقول إنّ أسماء الإشارة كان لها دور كبير في تحقيق الاتّساق النصي من خلال الإحالة القبلية و البعدية.

[1]– أحمد مطر: ديوان الشاعر أحمد مطر، ص20.

- **التماسك النصي من خلال ظاهرة الحذف في شعر أحمد مطر:**

حفل شعر **أحمد مطر** بحشد كبير من المواضع التي تمثل ظاهرة الحذف، ولم تقتصر مهمّة أداة الحذف على تحقيق التماسك النصي على مستوى الجملة الواحدة أو القصيدة الواحدة، بل تحقق التماسك على مستوى أكثر من جملة و على مستوى أكثر من نص.

و سوف يتطرّق البحث إلى دراسة النماذج التي ساهمت في تحقيق التماسك النصي بشكل بيّن باعتبارها صلب هذا البحث، كما يشترط في الحذف وجود نص لا جملة لأن الجملة الواحدة علاقة بنيوية لا يؤدي الحذف فيها إلى التماسك، و من ثمّ يكون الحذف واقعا بين جملتين، نجد في الجملة الثانية فراغا بنيويا يبحث المتلقي عنه اعتمادا على ما ورّد بالجملة الأولى و النص السابق.[1]

- و قد قسم الباحثان **هاليداي** و **رقية حسن** الحذف إلى ثلاثة أقسام:[2]
- **الحذف الاسمي:** هذا النوع من الحذف داخل المركب الاسمي أي حذف داخل المجموعة الاسمية.
- **الحذف الفعلي:** يتم على مستوى المجموعة الفعلية، و هو الذي يكون المحذوف فيه عنصرا فعليا.
- **الحذف داخل شبه الجملة:** يختلف عن النوعين السابقين، بكونه لا يقتصر على المجموعة الاسمية أو الفعلية، و إنّما يشمل العبارة أو الجملة برمّتها بما تتضمّنه من أسماء و أفعال.

[1]– أحمد عفيفي: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مرجع سابق، ص127.

[2]– محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، مرجع سابق، ص22.

- ويكون الاتّساق في تراكيب الحذف قائما على محورين أساسيين:[1]
- **التكـرار:** و هـو كلّمـا كـان المحـذوف مـن لفـظ المـذكور كـان أفضـل، و إلّا كـان متعلّقـا بـه أو مرادفـا لـه، فـالتكرار مـن مسـببات اتّسـاق الـنص و اسـتمرارية دلالته.
- **المرجعيـة:** و هـي مـا يتعلّـق بهـا المحـذوف، و قـد تكـون سـابقة أو لاحقـة، وفـي الحالتين تسهم في تحقيق الاتساق النصي.
- و مـن خـلال هـذا الجـدول التوضـيحي سـنبيّن حضـور الحـذف مـن عدمـه وأنـواع الحذف الموجودة في النماذج المختارة:

النص	العبارة	نوع الحذف	تقدير الحذف
شعر الرقباء	- فكرت بأن أكتب شعرا - لا يهدر وقت الرقباء	- حـــذف اسمي	- فكرت(أنا)بأنّ أكتب شعرا - لا يهدر(هو)وقت الرقباء
ولاة الأرض	- هو من يبتدأ الخلق - وهـــم لا يغفـــرون الحسنات - فاتقينـــا و عملنـــا الصالحات - سرقوا ميراثنّا منا		- هو (الله)من يبتدئ الخلق - و(النـــاس)هم لا يغفـــرون الحسنات - فاتقينـــا (الله)وعملنـــا الصالحات - (هم)سرقوا ميراثنا منا
ورثة ابليس	- وجـوهكم أقنعـة بالغـة المرونة. - طلاؤهـا حصـافة وقعرهـا رعونة.		- (يـا ورثـة إبليس)وجـوهكم أقنعة بالغة المرونة - (أقنعـة) طلاؤهـا حصـافة

[1]– صبحي ابراهيم الفقي: علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق، مرجع سابق، ص221.

	- قم حتّى اشتكى مرقده من حوله. - لأنّه لو قام حقاً بينكم فسوف تقتلونه.		وقعرها رعونة - قم (يا صلاح الدين) حتى اشتكى مرقده من حوله - لأنّه لو قام(صلاح الدين) حقا بينكم فسوف تقتلونه.
أعوام الخصام	- ولا يمشي إلى الخلف الأمام. - فاستترنا في الظّلام.		- ولا يمشي (أحد) إلى الخلف - فاستترنا(نحن) بالظلام
الجثة	- تجمّعت من حولها النسور و الذباب.	- حذف المضاف	- تجمّعت من حول (الجثة)النسور و الذباب
دمعة على جثمان الحرية	- لقد شيّعت فاتنة تسمى في بلاد العرب تخريبا.	- حذف جملي	- لقد شيّعت (جثمان حرية) فاتنة تسمى في بلاد العرب تخريبا.

- بعد هذا الجدول الإحصائي لأنواع الحذف القائمة في النماذج المختارة يتجلى لنا ما يلي:
- إنّ شعر **أحمد مطر** يزخر بعدد من المواضع الّتي بها الحذف، سواء أكان حذف اسمي أو جملي، و من طبيعة النصوص الشعرية أن تحذف فيها بعض المشاهد التي يمكن الاستغناء عنها، ليدل عليها دليل.

- إنّ النوع الغالب من أنواع الحذف في شعر **أحمد مطر** هو **الحذف الاسمي** بـ (12) حالة، ومن أمثلة الحذف الإسمي الموجودة في القصائد المختارة:[1]

فكرت بأن أكتب شعراً

- تمدّ حذف المسند إليه في الجملة الفعلية، و الذي تقديره في الجملة (أنا)، فقد حذف الفاعل جوازا.
- و في قوله أيضا:[2]

هو من يبتدئ الخلق

فقد حذف المسند في الجملة الاسمية، وهو الخبر و الذي تقديره (الله).

- ووجد الحذف الجملي بعدد ضئيل حيث وجدت حالتين من خلال قوله:[3]

قم، "حتى أشتكى مرقده من حوله العفونة"

وفي قوله أيضا:[4]

" لقد شيّعت فاتنة تسمى في بلاد العرب تخريبا "

فقد حذف في البيت الأول صلاح الدين و تقدير الحذف: قم يا صلاح الدين، فقد فسّر صلاح الدين القائم بالفعل (القيام) أي صلاح الدين هو من قام، و حذف صلاح الدين لأنّه مذكور سابقا.

- أمّا في البيت الثاني فقد حذفت العبارة " جثمان حرية " و دل عليها الفعل «شيّعت"، و تقدير الحذف: شيّعت جثمان حرية.
- و في قوله:[5]

---

[1]– أحمد مطر: ديوان الشاعر أحمد مطر، ص5.

[2]– المرجع نفسه، ص6.

[3]– أحمد مطر: ديوان الشاعر أحمد مطر، مرجع سابق، ص8.

[4]– أحمد مطر: ديوان الشاعر أحمد مطر، المرجع نفسه، ص10.

[5]– أحمد مطر: ديوان الشاعر أحمد مطر، المرجع نفسه، ص10.

تجمّعت من حولها النسور و الذباب.

- تمّ حذف المضاف (الجثة) في البيت، و تقدير الحذف (من حول الجثة) والدليل على هذا أنّ الضمير المتصل (الهاء) يعود على الجثة، و حذفت الجثة لتجنّب التّكرار.
- من خلال التحليل نستنتج:
- أنّ تعدّد أنواع الحذف في شعر **أحمد مطر** ساهم في تحقيق الاتساق، وتقوية المعاني. سواءً في البيت الواحد أو القصيدة كلها، مع العلم أنّه لولا وجود القرينة الدّالة عليه لصعب علينا إيجاد الحذف.
- استعمال الحذف في تراكيب نحوية مختلفة يبيّن لنا عبقرية الشاعر و يكشف عن مواهبه و امتيازاته.
- و من أهمّ الدواعي التي تجعل الشاعر يلجأ إلى الحذف تجنّب التكرار.

خاتمة

بعد هذه المحطات السابقة التي وقفنا عندها، لتتعرف على دور الإحالة والحذف في اتساق النص، خلصنا إلى جملة من النتائج يمكن إيجازها في النقاط التالية:

1- تعدّ لسانيات النص أحدث فروع العلوم اللسانية، و هي مرحلة انتقالية من الجملة في الدراسة إلى اعتبار النص الوحدة المركزية، لأنّه لا يمكن فهم المعنى دون سياقه الذي وضع فيه.

2- يكمن تميّز اللسانيات في اتّساع مجال الرؤيا، إذ تنطلق من دلالات عامّة إلى وحدات نصية كبرى، لأنّ هدفها هو كيفية ترابط الجمل بعضها ببعض للوصول إلى وحدة النص.

3- يعدّ الاتساق من أهم الآليات التي ترتكز عليها اللسانيات النصية في البحث النصي ، ذلك عبر مجموعة من الآليات النحوية و المعجمية، إذ لا يمكن أن نطلق على نص أنه متّسق إلاّ إذا تحققت مجموعة من الروابط التي تعمل على تماسكه، و إثبات نصيته من عدمها.

4- تعدّ الإحالة و الحذف من أهمّ وسائل التماسك النصي، إذ تسهم إسهاما كبيرا في اتساقه و ترابطه، من خلال عناصر الإحالة (الضميرية، والإشارية) و أنواع الحذف جميعها التي تحقق للنص التحامه و تماسكه.

5- كانت الإحالة الضميرية أكثر ورودا من الإحالة الإشارية في شعر **أحمد مطر**، حيث تنوعت بين الإحالة القبلية و المقامية و مساهمتهما في ربط النص بالسياق.

6- كان الحذف الاسمي في شعر **أحمد مطر** أكثر ورودا من غيره من أنواع الحذف الأخرى، ممّا ساهم في تجنّب التكرار.

7- تنوعت العناصر الإحالية الضميرية بين المتّصلة و المنفصلة منها ما يحيل إلى ذات الشاعر، و منها ما يحيل إلى أشياء أخرى.

8- اتّضح مدى حرص الشاعر **أحمد مطر** على تقديم نصوص شعرية متلاحمة

و متماسكة، فهذا ما أكّدته الدراسة النصية من خلال ما حققته الإحالة والحذف في اتسّاقها و تماسكها، و أضفت عليها صفة الاستمرارية و التجدد في طرح الأحداث و الموضوعات.

- ومن ثمّ خلصت إلى أن الإحالة و الحذف واسعتا النطاق في مجال اللّسانيات النصية لأنّهما مسؤولتان عن بنية النص الشكلية و الدلالية التي تجعله أكثر تماسكا واتّساقا.

ملحق

1- شعر الرقباء

فكرت بأن أكتب شعراً
لا يهدر وقت الرقباء
لا يتعب قلب الخلفاء
لا تخشى من أن تنشره
كلّ وكالات الأنباء
و يكون بلا أدنى خوف
في حوزة كل القراء
هيّأت لذلك أقلامي
ووضعت الأوراق أمامي
وحشدت جميع الآراء
ثم ... بكلّ رباطة جأش
أودعت الصفحة إمضائي
وتركت الصفحة بيضاء!
راجعت النص بإمعان
فبدت لي عدة أخطاء
قمت بحكّ بياض الصفحة..
واستغنيت عن الإمضاء!

2- ولاة الأرض

هو من يبتدئ الخلق
وهم من يخلقون الخاتمات!
هو يعفو عن خطايانا
وهم لا يغفرون الحسنات!
هو يعطينا الحياة

دون إذلال

وهم، إن فاتنا القتل،

يمنّون علينا بالوفاة !

شرط أن يكتب عزرائيل

إقرارا بقبض الروح

بالشكل الذي يشفي غليل السلطات

**

هم يجيئون بتفويض إلهي

وإن نحن ذهبنا لنصلي

للّذي فوّضهم

فاضت علينا الطلقات

واستفاضت قوّة الأمن

بتفتيش الرئات

عن دعاء خائن مختبئ في السكرات

و يرفع البصمات

عن أمانينا

وطارت عشرات الطائرات

لاعتقال الصلوات!

**

ربّنا قال

بأنّ الأرض ميراث التّقاة

فاتّقينا و عملنا الصالحات

والّذين انغمسوا في الموبقات

سرقوا ميراثنا منّا

ولم يبقوا منه

سوى المعتقلات !

**

طفح الليل...

وماذا غير نور الفجر بعد الظلمات؟

حين يأتي فجّرنا عمّا قريب

يا ظغاة

يتمنّى خيركم

لو أنّه كان حصاة

أو غبارا في الفلاة

أو بقايا بعرة في أست شاة

هيّئوا كشف أمانيكم من الآن

فإنّ الفجر آت

أظننتم، ساعة السطو على الميراث،

أنّ الحقّ مات ؟ لم !!

3- ورثة إبليس

وجوهكم أقنعة بالغة المرونة

طلاؤها حصافة، وقعرها رعونة

صفق إبليس لها مندهشا، و باعكم فنونه

وقال: " إنّي راحل، ما عاد لي دور هنا، دوري أنا أنتم ستلعبونه

ودارت الأدوار فوق أوجه قاسية، تعدّ لها من تحتكم ليونة،

فكلّما نام العدوّ بينكم رحتم تقرعونه،

لكنّكم تجرون ألف قرعة لمن ينام دونه

وغاية الخشونة،

أن تندبوا: قم يا صلاح الدين قم " حتى اشتّكى مرقده من حوله العفونة،

كم من مرة في العام توقظونه،

كم مرّة على جدار الجبن تجلدونه،

أيطلب الأحياء من أمواتهم معونة،

دّعوا صلاح الدين في ترابه واحترموا سكونه،

لأنّه لو قام حقا بينكم فسوف تقتلونه

خفّف (مآسي)

لم لا تكتب (ماسي) ؟

أو (مواسي)

أو (أماسي)

شكلها الحاضر إحراج لأصحاب الكراسي!

احذف (الأعزل ...)

فالأعزل تحريض عل عزل السلاطين

وتعريض بخط الانعزال !

احذف (المدفع ...)

كي تدفع عنك الاعتقال

نحن في مرحلة السّلم

وقد حرّم في السّلم القتال

احذف (الأرباب)

لا ربّ سوى الله العظيم المتّعال!

احذف (الطفل...)

فلا يحسن خلط الجدّ في لعب العيال

احذف (التورة)

فالأوطان في أفضل حال

احذف (التورة) و (الأشباه)

ما كلّ الّذي يعرف، يا هذا، يقال!

قلت: إنّي لست إبليس

4- سوق الغنم

كل هذا يا حبيبي كان في سووق الغنم ؟؟؟ !!!

واهم انت و لا تعرف ما تعني القمم !!!

ما رأيت الجمع غاضب ؟؟؟ !!!

و العيون الحم ... لا لا ليس (شارب)

و التناهيت الغواضب ... ليس (هارب)

صوّتوا للبيع هل من يزود ؟؟؟

ثم قالوا لليهود ...

ربح البيع فهيا بالنقود ...

كلّ هذا كان في سوق الغنم

5- صاحبة الجهالة

مرّة، فكرت في نشر مقال
عن مآسي الاحتلال
عن دفاع الحجر الأعزل
عن مدفع أرباب النّضال!
و عن الطفل الذي يحرق في الثورة
كي يغرق في التورة أشباه الرجال !

**

قلّب المسؤول أوراقي، وقال:
اجتنب أي عبارات تثير الانفعال
مثلا:
وأنتم لا يجاريكم سوى إبليس
في هذا المجال
قال لي: كان هنا ...
لكنّه لم يتأقلّم
فاستقال !

6- أعوام الخصام

طول أعوام الخصام
لم نكن نشكو الخصام
لم نكن نعرف طعم الفقر
أو فقد الطعام
لم يكن يظطرب الأمن من الخوف،

و لا يمشي إلى الخلف الأمام.

كلّ شيء كان كالساعة يجري ... بانتظام

هاهنا جيش عدو جاهز للاقتحام

وهنا جيش نظام جاهز للانتقام

من هنا نسمع إطلاق رصاص...

من هنا نسمع إطلاق كلام

و على اللحنين كنّا كل عام

نولّم الزاد على روح شهيد

وننام.

و على غير انتظار

زوّجت صادقة الصلح

بزلزال الوئام !

فاستترنا بالظلام

واغتسلنا بالسخام

واحتمنا بالحمام!

وغدونا بعد أن كنّا شهودا،

موضعا للاتهام

وغدا جيش العدّا يطرحنا أرضا

لكي يذبحنا جيش النظام!

أقبلي، ثانية، أيتها الحرب...

لنحيا في سلام

7- الجثة

في مقلب القمامة
رأيت جثة لها ملامح الأعراب
تجمّعت من حولها النسور و الذّباب،
و فوقها علامّة
تقول هذه جثة كانت تسمى سابقا كرامة

8- دمعة على جثمان الحرية

أنّا لا أكتب الأشعار فالأشعار تكتبني،
أريد الصمت كي أحيا، و لكن الذي ألقاه ينطقني،
و لا ألقى سوى حزن، على حزن، على حزن،
أأكتب أنّني حي على كفني؟
أأكتب أنني حر، و حتّى الحرف يرسف بالعبودية؟
لقد شيّعت فاتنة، تسمى في بلاد العرب تخريبا،
و إرهابا
و طعناً في القوانين الإلهية،
و لكن اسمها و الله،
لكن اسمها في الأصل حرية.

قـــــــــائمة المصـــــــــادر

و المـــــــــــــراجع

- **أولا: المصادر:**

- القرآن الكريم.

- أحمد مطر: ديوان الشاعر أحمد مطر.

- ابن جني: الخصائص، تح: علي النجار، دار الكتب المصرية، مصر، ط2، 1913، ج1.

- السيوطي جلال الدين: الإقتراح في علم أصول النحو، تح: عبد الحكيم عطية، و علاء الدين عطية، دار البيروني، دمشق، ط2، 1427.

- السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ط1،ج2.

- سيبويه: الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، الهيئة المصرية، ط2، 1971.

- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تح: محمد رضوان الداية، ود. فايز الداية، دار الفكر، القاهرة، مصر، ط1، 2008/1428.

- **ثانيا: المعاجم اللغوية:**

- ابن منظور: لسان العرب، مج 1، دار صادر، بيروت.

- ابـن دريـد: جمهـرة اللغـة، تـح: رمـزي منيـر بعلبكـي، دار العلـم للملايـين، ط1، 1987، مج1.

ابـراهيم مصـطفى، أحمـد الزيـات، حامـد عبـد القـادر، محمـد النجـار: معجـم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط5، 2011.

- الخليـل بـن أحمـد الفراهيـدي: كتـاب العـين، تـح: عبـد الحميـد هنـداوي، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ط1، 2003،ج3.

- الجـوهري: الصـحاح، تـح: أحمـد عبـد الغفـور عطـار، دار العلـم، ط4، 1990، ج1.

- **ثالثا: المراجع العربية:**

- ابـراهيم عبـد الله رفيـدة: النحـو وكتـب التفسـير، دار الجماهيريـة للنشـر والتوزيـع، ط3، 1990.

- ابـن هشـام: مغتـي اللبيـب عـن كتـب الأعاريـب، تـح: مـازن المبـارك، محمـد علـي حمد الله ، دار الفكر، دمشق، ج2، 1956.

- أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، تح: يوسف العميلي، المكتبة العصرية، بيروت، ط1 ، 1999.

- أحمد عفيفي: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة الزهراء، القاهرة، ط1، 2008.

- امرئ القيس، ديوان امرئ القيس، تح: مصطفى عبد الشادي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2004.

- الرضى الاستربادي: شرح الرضى على الكافية، تح: حسن عمر، ج2، مؤسسة الصادق للطباعة و النشر طهران، ط2.

- الأزهر الزناد: نسيج النص، المركز الثقافي العربي، ط1، 1993.

- تمام حسان: اللغة العربية معناها و مبناها، دار الثقافة، دار البيضاء، المغرب، 1994.

- الحاكم: المستدرك على الصحيحين، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1411، ط1، ج4.

- خليل بن ياسر البطاشي: الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، دار جرير للنشر و التوزيع، الأردن، عمّان، ط1، 2009.

- صبحي ابراهيم الفقي: علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، ط1، 1421.

- طـاهر سـليمان حمـودة: ظـاهرة الحـذف فـي الـدرس اللغـوي، الـدار الجامعيـة، ط1، 1998.

- عباس حسن: النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، ط1.

- محمـد الشـاوش: أصـول تحليـل الخطـاب فـي النظريـة النحويـة العربيـة " تأسـيس نحو النص " مج1، المؤسسة العربية للتوزيع، بيروت، ط1، 2001.

- محمـد خطـابي: لسـانيات الـنص مـدخل إلـى انسـجام الخطـاب، المركـز الثقـافي العربي، ط1، 1991.

- محمـد سـليمان اليـاقوت: النحـو التعليمـي و تطبيقاتـه فـي القـرآن الكـريم، دار المعرفة الجامعية، 1999.

- مصـطفى عبـد السـلام، أبـو شـادي: الحـذف البلاغـي فـي القـرآن الكـريم، مكتبـة القرآن للطباعة و النشر، 1991.

- **رابعا: المراجع المترجمة:**

- روبـرت دي بوجرانـد: الـنص و الخطـاب و الإجـراء، تـر: تمـام حسـان، عـالم الكتب، القاهرة، ط1، 1998.

- جـون لاينـز: علـم الدلالـة، تـر: مجيـد عبـد الحلـيم الماشـطة و حلـيم حسـين فـالح و كاظم حسن باقر، جامعة البصرة، 1980.

- **خامسا الرسائل الجامعية:**

- بختي بوعمامة: التماسك النصي في الخطاب الشعري العربي القديم " لامية العرب للشنفرى أنموذجا "، مذكرة ماجيستر، جامعة وهران، 2018/2017.

- شريفة بلحوت: الإحالة دراسة نظرية مع ترجمة الفصلين الأول و الثاني من كتاب « Cohesion In English » لهاليداي و رقية حسن، رسالة ماجيستر، جامعة الجزائر، 2006.

- ميسوم قطفة، يونس تمار: الحذف في التراكيب القرآنية (دراسة تطبيقية سورة البقرة أنموذجا)، 2016 / 2017.

- نائل محمد اسماعيل: الإحالة بالضمائر ودورها في تحقيق الترابط في النص القرآني.

- نوال حامد: ظاهرة التأويل بالحذف في القرآن الكريم " سورة البقرة أنموذجا "، مذكرة ماجيستر، جامعة تلمسان، 2018 / 2011.

- **سادسا المواقع الإلكترونية:**

- www.unirsm.sm/doom/2003/functional/abstract

الموضوع **الصفحة**

- إهداء.
- شكر و تقدير.
- مقدمة. أ- ج
- مفهوم الإحالة. 2-1
أ) _ لغة. 1
ب) _ اصطلاحا. 2-1
- العناصر الإحالية. 3
- أنواع الإحالة. 4
- وسائل الاتساق الإحالية. 6
- الإشارية و العائد. 7
- علاقة السابق بالعائد. 9
- تعريف الحذف. 12-11
أ) _ لغة. 11
ب) _ اصطلاحا. 12
ج) _ أنواعه. 16-12
ح)_ أسبابه. 21-16
د)_ أغراضه. 25-21
هـ)_ شروطه. 28-25
- الإحالة و الحذف عند العرب. 31-28
- الإحالة و الحذف عند الغرب. 36-31
- تجليات الإحالة الضميرية في شعر أحمد مطر. 45-36
- تجليات الإحالة الإشارية في شعر أحمد مطر. 50-45
- التماسك النصي من خلال ظاهرة الحذف في شعر أحمد مطر. 50
- خاتمة. 57-56
- ملحق. 67-60

- قائمة المصادر و المراجع. 73-69
- فهرس الموضوعات. 75-74

الملخص:

تناولت في البحث موضوع " الإحالة و الحذف و دورهما في التماسك النصي في الشعر العربي المعاصر (نماذج مختارة من شعر أحمد مطر)، وقد عالجت فيه أحد أهم وسائل التماسك النصي و هما **الإحالة و الحذف،** و حاولت تبيان الدور الأساسي الّذي تمثلانه في اتساق النص.

Résumé :

La recherche porte sur le thème « de le référence et de la suppression et de leur rôle dans la cohésion textuelle dans la poésie arabe contemporaine (exemples choisis de la poésie d'**Ahmed Matar**) ».

J'y ai traité de l'un des moyens les plus importants de cohérence textuelle, à savoir le renvoi et la suppression, et j'ai essayé de clarifier le rôle essentiel qu'ils représentent dans la cohérence du texte.